اخشاب (١)

من تربة خالد بن الوليد القديمة في حمص

بقلم الأستاذ محمد ابو الفرج العش

مسجد خالد بن الوليد وتربته (٢) :

المسجد القديم المنسوب الى خالد بن الوليد في حمص كان في قرية تبعد عن المدينة القديمة ميلا واحدا(٣) ، ولكن الآن بعد توسع المدينة أصبحت القرية والمكان جزءا من حمص . يبدو أن المسجد كان بسيطا ، كما ذكر في مرجعين : (الاستيعاب(٣)) و (البداية والنهاية(٤)) . كان الى جوار المسجد او في أحد اركانه قبر اختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في نسبته الى خالد بن الوليد ، بعضهم تشكك ، لكن ابن فضل الله العمري أكد في كتابه (مسالك الابصار في ممالك الامصار (٥)) بأن القبر ليس لخالد بن الوليد بل لخالد بن يزيد بن معاوية ، ويردف بعد نفيه ان يكون لخالد بن الوليد قوله : « ... انما هو خالد بن يزيد بن معاوية بقول جزم .. »

---

(١) نشر هذا البحث باللغة الفرنسية في مجلة Ars Orientalis في العدد الخامس سنة ١٩٦٣ . ولما كان هذا البحث حاويا على كثير من المفردات والمصطلحات المفيدة في الدراسات الاثرية ، ومتضمنا أسلوبا خاصا في وصف الآثار باللغة العربية ، فاني أنشره مع بعض التعديل بآرائي السابقة وبعض التوسيع فيما يتعلق بتحقيق مكان وفاة الصحابي الجليل خالد بن الوليد ، وذلك تلبية لرغبة كثير من الزملاء في البلاد العربية .

(٢) وردت كلمة (تربة) للتعبير عن بناء خاص لرجل عظيم يضم قبره ، قد يكون في البناء مسجد صغير ، وقد يكون فيه مدرسة ، أو ان البناء يتخذ مدرسة بعد مدة طويلة . يصح أن نستعمل للتعبير عن هذا البناء الكلمات الآتية : مقام ، مدفن ، مزار ، مشهد . وتصلح الكلمة الاخيرة لهذا البناء اذا كان لا يضم رفات الرجل العظيم بل يبنى لتخليد ذكراه .

(٣) ذكر هذا القرطبي المالكي (توفي ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ — ١٠٧١) في كتابه (الاستيعاب في اسماء الاصحاب) وذلك بعد التشكك في مكان موت خالد بن الوليد ودفنه . الكتاب منشور على هامش (الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . ص ٤٠٨) .

(٤) وذكر (ابن كثير) (توفي ٧٧٤ هـ = ١٣٧٣ م) (في كتابه : البداية والنهاية ج ٧ — ص ١١٥) مثل هذا بعد التشكك ايضا .

(٥) ابن فضل الله العمري (٦٢٣ — ٧١٧ هـ = ١٢٢٦ — ١٣١٧ م) مسالك الابصار ...... بحث المزارات ج ١ ص ٢٢١ .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري

(٦٥٨ — ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ — ١٢٧٧ م) أنشأ تربة لخالد بن الوليد واقام بها ضريحا (٦) خشبيا هاما فوق قبره ، وذلك بعد انتصاره على الارمن في سيس .

من ضمن الاخشاب الباقية من هذه التربة لوحتان مكتوبتان تحملان نصين كاملين — سنأتي على ذكرهما — يفيدان أن الملك الظاهر أمر بانشاء التربة « ... عند عبوره على حمص للغزاة ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة اربعة (كذا) وستين وستماية » .

اذا رجعنا الى المصادر التي تبحث في تلك الفترة وجدنا مصدرين (٧) يتحدثان بشيء من الوضوح أفضل من سواهما عن العلاقات بين الملك الظاهر والفرنجة في صفد ، وبينه والارمن في سيس ، فلنتتبع الاخبار منذ سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٢ — ١٢٦٣م حتى سنة ٦٦٤هـ = ١٢٦٦م ، ثم نأت على تحليل ما جاء في النصين .

في سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٢ — ١٢٦٣ م هاجم صاحب سيس وهو التكفور (٨) هيتوم (٩) بن قسطنطين بن باساك (١٠) سورية الشمالية ، فاستولى على العمق والمعرة وسرمين والفوعة ، وعاث في البلاد فسادا . أما سيس (سيسية (١١)) فهي مركز مملكة ارمنية قامت في قيليقية (كيليكيا) الواقعة الى شمالي منطقة الاسكندرون نشأت من جديد (١٢) ابان الحروب الصليبية . وحصل منها هذا الاعتداء عندما كانت الدولة العربية الاسلامية مشغولة في مناجزة الصليبيين في الجنوب .

في شهر شوال سنة ٦٦٤ هـ = تموز سنة ١٢٦٦ م فتح الملك الظاهر بيبرس صفد . وعندما وزع الغنائم وقف قرية من قرى صفد على قبر خالد بن الوليد بحمص (١٣) .

---

(٦) نستحسن أن نستعمل كلمة (ضريح) للتعبير عما ينشأ فوق القبر البسيط او حوله من سياج خشبي أو حجري هام، ويجوز استعمال الكلمة أصلا للتعبير عن القبر والجدث واللحد ، ولكن الكلمات الاخيرة تصلح لما كان منها دارسا ، هذه الكلمة تقابل كلمة Cénotaphe . اما كلمة « تابوت » فاني استبعدها مع ان اكثر الاثريين يستعملونها لان التابوت Cercueil صندوق يحفظ فيه جثمان الميت .

(٧) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر طبعة القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ .
المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك — القاهرة .

(٨) لقب ملك الارمن ومعناه الملك المتوج (تاك = تاج) .

(٩) هيتوم (بالتاء) كذا ذكرها المقريزي ج ٢/١ ص ٥٥١ ، وذكرها ابو الفداء (بالثاء) ج ٤ ص ٣ .

(١٠) على نحو ما ذكره المقريزي . اما ابو الفداء فانه يجعل اسم جده (باسيل) .

(١١) ياقوت الحموي (توفي ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ — ١٢٢٩ م) في معجم البلدان (مطبعة السعادة بمصر) ج ٥ ص ١٩٧ يذكرها (سيسية) ويقول : « .. وعامة أهلها يقولون سيس... » ولقد ابان ياقوت نقلا عن الواقدي (توفي سنة ٢٣٨ هـ = ٨٥٢ م) ان اهل سيس الارمن جلوا عن سيس عند الفتح في سنة ٩٣ أو ٩٤ هـ = ٧١١ — ٧١٣ م ولحقوا باعالي الروم .

(١٢) ذكر ياقوت (ج ٥ ، ص ١٩٧) أن اهل سيسيه ، لحقوا بأعالي الروم في سنة ٩٤ او ٩٣ هـ .

(١٣) المقريزي : السلوك ٢/١ — ص ٥٤٨ .

توجه الجيش العربي الى دمشق بعد فتح صفد في ١٧ شوال ٦٦٤ هـ = تموز ١٢٦٦ م ، فنزل الجسورة (١٤) (خارج دمشق) ، وأمر الملك الظاهر الا يدخل أحد من العسكر الى دمشق ، بل يبقى (١٥) العسكر على حاله حتى يسير الى سيس ، وأقام الملك المنصور صاحب حماة مقدما على العساكر ، وسيّرهم معه ... فساروا في خامس من ذي القعدة (آب ١٢٦٦ م) الى سيس .

اتخذ التكفور هيتوم تحصينات هامة : فبنى على رؤوس الجبال ابراجا (١٦) وحصن الدربندات (١٧) بالرجّالة والمناجيق ، وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات ، الا ان الجيش العربي اقتحم تلك التحصينات وانتصر انتصارا (١٨) ساحقا على العدو ، وقتل أحدولدي هيتوم ، وأسر الآخر الذي هو ليفون بن هيتوم مع عدد كبير من المقاتلين .

عاد الجيش العربي ، وعلم الملك الظاهر بالنصر العظيم ، فرحل من دمشق في ١٣ (١٩) ذي الحجة ٦٦٤ هـ = آب ١٢٦٦ م ، ومر في طريقه بقارا (٢٠) فعرضت له فيها مشكلة ، حلّها ، ثم تابع سيره — حسب رواية ابي الفداء — الى حمص فحماة فأفامية (٢١) حيث التقى بالجيش المنتصر . أما المقريزي فلم يذكر مروره بحمص وحماة ووصوله الى أفامية ، بل ذكر — بعد مشكلة قارة مباشرة — لقاءه بالجيش المظفر وعودته الى دمشق في ١٤ ذي الحجة . فاذا صحت رواية المقريزي فان هذا يعني ان الملك الظاهر لم يعبر حمص — كما ذكر في نص اللوحتين — لانه من غير الممكن ان يصل الى حمص (التي تبعد عن دمشق نحو ١٧٠ كم) ، ويعود الى دمشق في يوم واحد . لكنا نستبعد ذلك ، لأن عبوره حمص ذكر في لوحتين ، ولا بدّ من ان يكون هذا المرور احدث ضجة عظيمة في المدينة فبقيت في ذهن المشرف على تنفيذ اقامة التربة او الخطاط الذي كتب اللوحتين ولو بعد حين .

أراد الملك الظاهر ان يخلد ذلك النصر المبين ، فأمر بانشاء تربة فخمة للبطل الفاتح خالد بن الوليد ، وكان من قبل — كما ذكرنا — وقف قرية من قرى صفد ليجري رزقها على خدمة ضريحه .

* * *

(١٤) كذا ذكرها المقريزي (السلوك ج ١/٢ ص ٥٤٩) نعتقد أن في الكلمة خطأ : اما ان تكون (الجسور) أو (الجورة) .

(١٥) المقريزي ج ١/٢ ص ٥٤٩ كان قصد الملك الظاهر ان يتابع المسلمون السير حتى لا تبرد الهمم في محاربة المعتدين . وقد عاقب الملك المخالفين من الجنود ويقول المقريزي : « ... فبلغه ان جماعة من العسكر قد دخلوا الى دمشق ، فاخرجهم مكتفين بالحبال ... » .

(١٦) المقريزي ج ١/٢ ص ٥٥١ .

(١٧) ابو الفداء ج٤ ص٣ نظن ان الدربندرات هي الدروب الضيقة المؤدية الى سيس .

(١٨) حصل الفتح في شهر ذي القعدة = آب وهذا موافق لما اتى في كتب التاريخ الارمنية (حدثني بهذا صديقي السيد بيرج كاربتيان الذي يعنى بدارسات العلاقات العربية الارمنية في التاريخ) .

(١٩) المقريزي ج ١/٢ ص ٥٥٢ .

(٢٠) يذكرها المؤرخون والجغرافيون القدماء (قارا بالالف) بينما نسميها الآن (قارة — بالتاء المربوطة) وهي قرية بين دمشق وحمص وتقع على بعد نحو من ٩٠ كم عن دمشق .

(٢١) ذكرها ابو الفداء (فامية) في المرجع نفسه .

نقد النص المعتمد من الناحية اللغوية :

والآن بعد ان تتبعنا الحوادث التاريخية التي أحاطت بموضوع إنشاء التربة ، فانا نحب ان نذكر ان النص الذي يشير الى الانشاء غير واضح ويلاحظ فيه خطيئات لغوية هامة تدل على انحطاط مستوى اللغة العربية في ذلك العصر .

١ — ذكر في النص (عبوره على حمص) . يقال عبر فلان المدينة ولا يقال عبر على المدينة .

٢ — (اربعة) خطأ والصحيح (أربع) .

٣ — شاعت في ذلك العصر كتابة (ماية) بينما هي (مئة) بكسر الميم ، وكانت تضاف الالف بعد الميم لتمييز كلمة (مئة) من (منه) ، وذلك في الوقت الذي كان لا يهتم الكتّاب بالتنقيط ، مع ان التنقيط استعمل منذ عهد الحجاج في العصر الاموي ، ولكن لم يكونوا يتداولونه الا عند الضرورة والخوف من اللبس .

٤ — ليس هناك رابطة بين (عبور حمص) و (للغزاة) كان يجب اضافة كلمة توضح الموقف هل المناسبة توديع الغزاة او استقبال الغزاة .

من المعقول (لأول وهلة) ان تكون المناسبة لقاء الغزاة وذلك بعد تتبّع الحوادث التاريخية ، اذن كان من الضروري ان يقال (عند عبوره حمص لاستقبال الغزاة ...) هذا الغموض هو الذي أدى بنا الى ايراد هذه الحوادث التاريخية كلها . ان مترجم النص الى اللغة الفرنسية في المرجع الهام (٢٢) الذي يحوي النصوص الاثرية ترجم النص أيضا بغموض بحيث لا تفهم المناسبة التي أقيم من اجلها هذا المقام .

٥ — ان العمل الفني الذي انجزه الفنانون في صناعة خشبية التربة تدل على ان تنفيذه استغرق زمنا طويلا . فهل يمكن ان نشك في صحة النص المثبت على اللوحتين : أي ان المناسبة لم تكن عبور الملك حمص لاستقبال الغزاة وانما كانت لتوديع الغزاة .

في الواقع لو لم يذكر ابو الفداء ان الملك عبر حمص وحماة ووصل الى أفامية حيث لقي الجيش المنتصر ، كان من الصعب علينا التسليم بصحة النص ، لان اهتمام الملك الظاهر بقبر خالد بن الوليد بدأ منذ انتصاره في صفد ، ونعتقد ان اقامة التربة قبل النصر تيمنا بالبطل العظيم ، تكون ذات مغزى اعظم من اقامتها بعد النصر .

والذي يجعلني اهتم بهذه الناحية ان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون ترك لنا نصا (سيأتي بيانه) في تربة خالد بن الوليد نفسها على لوحة خلدت تجديد شباك للمشهد الخالدي ذكر فيه بصراحة المناسبة التي سبقت الفتح (وذلك عند توجّهه الى فتح قلعة الروم) وكان الاشرف خليل عندما قام بهذا العمل اراد حتما ان يتشبه بالملك الظاهر الذي اشتهر بمثل هذه الاعمال .

نقصد من ذكر هذه النقطة اثارة الانتباه الى ان دراسة النصوص يجب ان تكون بكثير من التحفظ . وليس كل ما هو مذكور فيها صحيح ، لكن أكثر ما هو مذكور فيها اصح غالبا مما هو مثبت في الكتب .

* * *

(٢٢) Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, Vol, XII, PP. 104 - 5, Nos. 4556 - 7.

وصف اللوحات المكتوبة التي وجدت في التربة

نبدأ أولا باللوحتين المكتوبتين اللتين وجدتا في تربة خالد بن الوليد ، واللتين خلدتا وحدهما عمل الملك الظاهر بيبرس ، ولولاهما لجهلنا من أنشأ الضريح والتربة • هما لوحتان خشبيتان عليهما نصان متقاربان ، وليس بينهما فرق الا في تعريف اللوحة وهما :

اللوحة الاولى :

النص [٢٣] المكتوب على اللوحة التي كانت معلقة على باب حرم التربة وهو يقع في خمسة أسطر ، بينها خيوط بارزة فاصلة :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم امر بانشائه على حرم تربة سيف الله وصاحب رسول الله خالد بن الوليد رضي الله

(٢) عنه مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين قاهر الخوارج •

(٣) والمتمردين [مـ]حيي العدل في العالمين ملك البحرين صاحب القبلتين خا [د] م الحرمين الشريفين وارث الملك سلطان العرب و [ال] عجم والترك •

(٤) اسكندر الزمان صاحب القرآن بيبرس الصالحي قسيم امير المؤمنين أعز الله سلطانه عند عبوره على

(٥) [حمـ] ص للغزاة ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة اربعة (كذا) وستين وستماية •

* * *

شكل اللوحة مستطيل ، الضلع الاعلى منحن • الطول ١٣٠ سم • ارتفاع أعلى القوس عن القاعدة ٧٣,٣ سم طول الجانب ٤٣,٦ سم • [اللوح ١ — الصورة ١]

اللوحة الثانية :

النص [٢٤] المكتوب على اللوحة التي كانت مثبتة على مقربة من الضريح • وهو يقع أيضا في خمسة أسطر ، بينها خيوط بارزة فاصلة :

(١) بسم [ا]لله الرحمن الرحيم أمر بانشائه على ضريح سيف الله وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

(٢) رضي الله عنه مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة

(٣) وال [مشر] ك [ين] قاهر الخوارج والمت [مر] دين محيي ال [عدل] في العالمين ملك [٢٥] البحرين صاحب القبلة [ين] خادم الحر [مين] الشريفين وارث

(٤) الملك سلطان العرب والعجم والترك اسكندر الزمان صاحب القرآن بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين أعز

(٥) الله سلطانه عند عبوره على حمص للغزاة ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة أربعة (كذا) وستين وستماية •

شكل اللوحة مستطيل قياسها : ١٣٠ × ٧٢,٣ سم [اللوح ١ — الصورة ٢] •

* * *

(٢٣) Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe Vol. XII - P. 104, No. 4556

(٢٤) Ibid. : P. 105, No. 4557.

(٢٥) (ملك) وردت في المرجع المذكور أعلاه (مالك) وهذا خطأ واضح •

كتب خطاط ماهر هاتين اللوحتين بخط ثلث (٢٦) متقن بالنسبة الى ذلك العصر ، وربما كان هذا الخط من احسن الخطوط المعاصرة اتقانا • نفذت الكتابة في كل من اللوحتين بالتجويف (٢٧) لتفريغ الاساس حتى بدت الحروف بارزة ، وكذا الخيوط الفاصلة بين السطور ، وجعلت أطراف الحروف مشطوفة مدموجة متقنة ، حتى غدا الخط فيها لينا منسابا محدب المقطع •

يلاحظ ان الكتابة في كلا اللوحتين متداخلة متراكبة ، حاول الفنان ان يملأ الفراغ فيها جميعا ومع ذلك فقد بقيت فوارغ بين الكتابات شغلها الفنان بعناصر نباتية بارزة • لاحظ مثلا ورقة العنب في اللوحة الاولى •

اللوحتان من خشب متشقق يظن أنه خشب الجوز • وهما مدهوتتان بالاصباغ ، زال معظمها ولم يبق منها الا آثار قليلة هذا بيانها :

اللوحة الاولى :

١ ــ الاطار مدهون باللون الاخضر •

٣ ــ المهد (الارضية) مدهونة باللون الاصفر التبني •

٣ ــ السطر الاول : طليت حروفه باللون الاحمر ، وطلي الخيط البارز تحته بالاخضر •

٤ ــ السطر الثاني : طليت حروفه بالازرق الشديد ، وطلي الخيط البارز تحته بالاحمر •

٥ ــ السطر الثالث : طليت حروفه باللون الاخضر ، وطلي الخيط البارز تحته بالازرق •

٦ ــ السطر الرابع : طليت حروفه بالاحمر ، وطلي الخيط تحته بالاخضر •

٧ ــ السطر الخامس : طليت حروفه بالاسود أو الازرق الشديد جدا •

اللوحة الثانية :

١ ــ الاطار والخيوط الفاصلة كانت ملونة ، لكنا لم نستطع الحكم تماما على لونها الزائل •

٢ ــ المهد (الارضية) مدهون باللون الازرق •

٣ ــ السطر الاول : دهنت الحروف اولا باللون الاحمر ، ثم طلي وجه الحروف باللون الازرق وترك طرفا الحروف يبدوان أحمرين •

٤ ــ السطر الثاني : دهنت الحروف على عكس السطر السابق ــ باللون الازرق وطلي وجه الحروف باللون الاحمر •

٥ ــ السطر الثالث : طليت الحروف باللون الذهبي •

٦ ــ السطر الرابع : طليت الحروف بالازرق ثم طلي وجهها بالاحمر كالسطر الثاني •

٧ ــ السطر الخامس : طليت الحروف باللون الذهبي •

يلاحظ من دراسة هذه الالوان ان في العهد المملوكي غواية في التلوين وتنويعه حتى في اللوحة الواحدة •

هاتان اللوحتان هامتان جدا ، لانهما (٢٨)

---

(٢٦) سيرد البحث عن خط الثلث وخط النسخ •

(٢٧) يمكن ان تستعمل كلمة عربية فنية للتعبير عن حفر وتفريغ الاساس لتغدو الزخارف بارزة Champlevé وهي (التجويف) تقول : « الزخارف بارزة بالتجويف » .

(٢٨) يعتبر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس من اهم ملوك البلاد العربية الاسلامية وعيا وفهما في تصريف الامور وفي اكتساب قلوب الشعب ، حتى اننا يمكن ان نعدّه الملك الاول الذي فكر في ←

خلدتا عمل الملك الظاهر بيبرس في انشاء هذه التربة ، كما خلدت جهاده في محاربة المغيرين على الممتلكات العربية . ولولاهما لجهلنا من أنشأ هذا الضريح الخشبي النفيس ، لان الضريح مع الاسف كما سنرى ناقص ، وليس على ما تبقى منه تاريخ او أي اسم يشير الى الآمر بصنعه او الى صانعه . فهما في الواقع دليلنا الى التعرف اليه .

اللوحة الثالثة :

مضت سنون قليلة فأتى عهد **الملك الاشرف صلاح الدين خليل** ابن الملك المنصور قلاون (٦٨٩ ــ ٦٩٣ هـ = ١٢٩٠ ــ ١٢٩٣ م) فأمر بتجديد شباك التربة وخلّد عمله بلوحة خشبية ثالثة تقع بثمانية سطور مفصولة بخيوط بارزة هذا نصها [٢٩] :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الشباك المبارك في هذا المشهد الخالدي

(٢) رضي الله عنه في أيام مولانا السلطان الاعظم الملك الاشرف العالم العادل المجاهد

(٣) المرابط المثاغر المظفر المنصور الهمام ملك[٣٠] الانام صلاح الدنيا والدين سلطان

(٤) الا [ـ] لام والمسلمين ناصر الملة المحمدية محيي الدولة العباسية ملك البحرين صاحب القبلة [ين] و

(٥) وارث الملك سلطان العرب والعجم والترك مالك رقاب الامم جامع فضيلتي[٣١] السيف

(٦) والقلم ابي الفتح خليل خلد الله سلطانه وأفاض على الرعايا كافة عدله واحسانه .

(٧) ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون قدس الله روحه

(٨) ونوّر ضريحه وذلك عند توجهه الى فتح قلعة الروم بتاريخ سنة احدى وتسعين وستماية .

اللوحة مستطيلة الشكل :

(١١٤,٥ × ٩٠ سم) الخط فيها ثلث ، ولكنه أقل جودة من اللوحتين السابقتين من حيث الخط والحفر . ان الحروف مقطوعة قطعا ، أطرافها مهذبة لكن سطحها أقرب الى الاستواء .

هذه اللوحة مدهونة بالاصباغ : الاطار والخيوط البارزة مطلية باللون الازهر ، المهد مطلي باللون الازرق . كانت الحروف مذهبة ، لكن الذهب زال منذ مدة تقارب مئتي سنة ، وأعيد صبغ الحروف باللون الاصفر ، وقد زال معظم هذا اللون أيضا (اللوح ٢ ــ الصورة ٣) .

لقد كان عمل **الاشرف خليل** تقليدا لما صنعه الملك الظاهر بيبرس في انشاء هذه التربة قبل أن يبدأ بالفتح تيمّناً ببركة صاحب الضريح . هذا ما يفهم من النص ، الا ان خبر هذا التجديد

تخليد الانتصارات والاعمال الهامة بانصاب تذكارية لقد جاء في كتاب **السلوك** للمقريزي : القسم الثاني من الجزء الاول ص ٤٤٦ ان الملك الظاهر شيد **مشهد النصر** في الساحة التي انتصر بها المماليك على المغول في عين جالوت سنة ٦٥٩ هـ = ١٢٦٠ م وهو عمل يدل على فطنة لم يسبق له مثيل في التاريخ العربي . وهذا العمل (انشاء تربة لبطل فاتح) لتخليد مشروع عمل جهادي لم ينفذ بعد .

(٢٩) Répertoire, Vol. XIII, pp. 105 et 106, No. 4956.

(٣٠) اتت في المرجع السابق مالك لكنها على اللوحة (ملك) .

(٣١) (فضيلتي) ليس للضاد سن .

لم يعثر عليه في كتب التاريخ (لانه على ما يبدو عمل بسيط تافه) ، وانما ورد خبر[٣٢] **قلعة الروم** سنة ٦٩١ هـ = ١٢٩١ م ، وقدحدد[٣٣] ياقوت موقعها غربي الفرات مقابل **البيرة** [٣٤] ، وتقع (أي القلعة) بينها وبين سميساط . ولقد انتصر المسلمون،وفتحوها،واسموها **قلعة المسلمين** .

مرت سنون اخرى فأدخل **الملك الناصر محمد** ابن[٣٥] الملك المنصور قلاون بعض الاصلاحات على المشهد[٣٦] ، ولكن لم يصلنا من أثره الا قطعة خشب مستطيلة (٢١٥ × ١٥ سم) في طرفها الاعلى فصم بطول (١١,٢ سم) وفي طرفها الآخر الاسفل فصم مثله لانها ـ حسب ما نقدر ـ جزء من طنف طويل للحاجز الخارجي للتربة او لحاجز سدة او لحاجز مقصورة في الجامع كتب عليها بالخط الثلث أيضا النص التالي بسطر واحد :

« ... [ال] سلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاون خا[لد الله ملكه] .[٣٧] » .

ان كتابة هذه القطعة أقل اتقانا من اللوحات السابقة والحفر فيها هو أيضا التجويف لابراز الكتابة ، لكن اطراف الحروف مقطوعة قطعا وسطحها الاعلى مستو .

هذا الطنف مدهون بالالوان بعد تأسيس وجه الخشب بمعجون من مادة بيضاء (أوكسيد التوتياء على الاكثر) مع زيت خاص . المهد ملون بالازرق ، الحروف مدهونة بالذهب ، واطرافها بالاحمر . ويوجد خط رفيع أحمر على الارضية قرب اساس الحروف (اللوح ٢ ـ الصورة ٤) .

* * *

حالة الاخشاب قبل الترميم :

وجدت هذه القطع الخشبية مع قطع خشبية أخرى مكتوبة ومزخرفة تعود لضريح خالد بن الوليد ، وهي بحالة سيئة جدا ، عليها آثار حريق ، وهي منخورة تماما ومؤتكلة من أطرافها ، وزخارفها مهشمة . حفظت هذه الاخشاب في مقصورة في جامع خالد بن الوليد الحالي دون اية عناية ، فأكلها السوس وعلاها الغبار ، وافسدتها الرطوبة ،وكان معها اخشاب منبر،صنع سنة ١١٩٧ هـ من قبل المرحوم المحسن السيد اسمعيل السباعي . قام الملحقان الفنيان في المديرية العامة للآثار والمتاحف السيدان رئيف الحافظ وشفيق الامام بزيارة المكان ومعاينة الاخشاب ، وقدما تقريرا بتاريخ ١٩٥٢/٢/٥ أشارا فيه الى ضرورة اصلاح المبنى واعادة تركيبه ، والى ضرورة حفظ الاخشاب الباقية من التلف .

ثم كلفت المديرية العامة السيد رئيف الحافظ القيام باصلاح وتركيب المنبر في الجامع ، فقام

---

(٣٢) المقريزي : كتاب السلوك ـ القسم الثالث من الجزء الاول ص ٧٧٨ .

(٣٣) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٤

(٣٤) حاليا (البيره‌جيك) في الحدود التركية

(٣٥) تولى الناصر محمد بن قلاون الحكم ثلاث مرات : (٦٩٣ ـ ٦٩٤ هـ = ١٢٩٣ ـ ١٢٩٤ م) و (٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ=١٢٩٩ ـ ١٣٠٩ م) و (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ = ١٣١٠ ـ ١٣٤١ م)

(٣٦) يمكن اطلاق الكلمات الآتية على البناء التذكاري : التربة (كما وردت في النص) ـ المشهد المقام ـ المدفن ...

(٣٧) يصح وضع كلمة اخرى بمعناها ، لكن هذه الكلمة هي المألوفة في مثل هذه النصوص .

بالمهمة على خير وجه ، وانتهى من عمله في ١٩٥٣/١/٢٥ .

وقبل ان ننهي الكلام عن هذه الاخشاب نحب ان نصف قطعة خشبية ملونة كانت مثبتة فوق محراب الجامع القديم في حمص أزيلت من مكانها وحفظت مع الاخشاب الاخرى عند انشاء جامع خالد بن الوليد الجديد .

هذه القطعة الخشبية مستطيلة الشكل (١٢٩ × ٤٠ سم) كتب عليها بالخط الثلث النص الآتي بثلاثة أسطر مشطورة وهي :

انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم
كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب

اللوحة ملونة : طلي المهد باللون الازرق ، وزين ببعض عروق نباتية دقيقة في الفوارغ ، وقسم بواسطة خيطين محبوبين بارزين الى ثلاثة أقسام : كل قسم مفصول عن الآخر من الوسط بواسطة حجابين بارزين ونصفي حجاب ، كل حجاب مزين بوردة سداسية الاوراق بارزة ، ولها اربع ذؤابات بشكل كوب ثلاثي .

يوجد في كل من طرفي اللوحة ما يماثل نصف الحجب المثبتة في الوسط حتى غدت اشطار السطور ضمن (خراطيش) . كانت الورود والخيوط المحبوبة والكتابة ملونة بالاخضر ، لكن اللون الاخضر زال وبدا من تحته المعجون الابيض الذي رسب بكثافة وسبب بروز الزينة المذكورة .

نقدر عهد هذه اللوحة بالقرن الثاني عشر الهجري = الثامن عشر الميلادي : أي من عهد المنبر الذي ذكرناه آنفا ، وهي ليست هامة ، ولكنها تشير الى ان الجامع القديم كان بمنتهى البساطة . وكانت اخشابه مدهونة على مثال الحلقات (الكسوات) الخشبية والسقوف التي لا تزال تزين بعض الدور الشامية القديمة .

(اللوح ٢ ـ الصورة ٥)

هذا الشكل وهذا الترتيب الموجود في اللوحة معروف في العهد المملوكي على لوحات خشبية محفورة :

توجد لوحة محفوظة في[٣٨] متحف الفن الاسلامي في القاهرة نسقت سطورها على مثل ما وصفنا .

نعتقد ان هذه الاخشاب هي جزء يسير من الاخشاب القديمة التي كانت تشكل المشهد والضريح ، يبدو ان اكثر الاخشاب قد احترق او سرق ؛ يهمنا منها خاصة الاجزاء التي كانت تشكل ضريح خالد بن الوليد . ولكن قبل ان نتكلم عنه نحب ان نبحث قليلا عن الجامع ثم نحقق مكان موت خالد بن الوليد .

جامع خالد بن الوليد الجديد :

كنا ذكرنا سابقا ان الجامع القديم يجب ان يكون جامعا بسيطا وهو جامع قرية ، لذا يبدو أن منظر الجامع في آخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي كان زريًا ، لا يتناسب مع اسم

(٣٨) J. D. Weill : Catalogue du Musée Arabe
Les Bois à épigraphe depuis l'époque Mamlouke.
Le Caire, 1936 (pl. XXXIX No. 2479).

البطل العظيم الذي يحمله • لهذا فقد أمر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ – ١٣٢٧ هـ = ١٨٧٦ – ١٩٠٩ م) ان يخرب الجامع القديم وينشأ جامع حديث في موضعه • وقد تم هذا الأمر في مطلع هذا القرن • ثم جددت التربة أيضا ، فنزعت الاخشاب القديمة،وأنشىء مشهد جديد أقيم فيه ضريح من الرخام للبطل الفاتح ، ولم يبق للتربة القديمة أي أثر ما عدا هذه الاخشاب التي لم تحفظ بعناية •

* * *

تحقيق في مكان وفاة خالد بن الوليد ومدفنه في حمص :

من المعلوم ان الاحداث الواقعة في فجر الاسلام تأخر تدوينها الى العهد الاموي ؛ الا ان كتب المؤرخين في ذلك العهد كأبي مخنف والمدائني لم تصلنا ، وانما عرفنا اسماء الكتّاب من الكتب التي وضعت في القرن الثالث الهجري كتاريخ الطبري • كثرت التصانيف التاريخية والجغرافية والادبية كثرة بالغة منذ القرن الثالث الهجري حتى العاشر ، وقد اخذ بعضهم عن بعض واثبتوا جميع الروايات التي سمعوها ، بعضهم محّص بها قليلا،وفضّل رواية على أخرى،وبعضهم أثبت جميع الروايات دون ابداء أي رأي • لذا نجد احيانا روايات متضاربة متناقضة ، يصعب على الباحث ان يأخذ باحداها او يفضل واحدة على أخرى •

لو أراد احدنا ان يتحقق من وقوع حادث معين كوفاة خالد بن الوليد مثلا ، فانه بالرغم من شهرة القائد العظيم في التاريخ العربي ، وبالرغم من ان هذا الحادث كان له رنة عظيمة في وقته ، فانه من المدهش حقا ان يرى روايات مختلفة ، يقول بعضها انه توفي في حمص ، ويقول بعضها الآخر في المدينة المنورة •

اذا وضعنا امامنا هذه الروايات ، ومحصناها واحدة واحدة ، فانا نجد أنفسنا نميل احيانا مع اتجاه ، ثم لا نلبث ان نميل مع الاتجاه الآخر، وأخيرا نجد أنفسنا في مفترق طريقين ، لا ندري أيهما أصح لنسلكه •

في حال كهذه فان اكتشاف اثر كشاهد قبر يعاصر الحادث ، او كتابة ما ، يمكن أن يجلو الحقيقة ويجعلنا نعرف الواقع ، وجدت عدة كتابات في مدفن خالد بن الوليد بحمص ، لكن هذه الكتابات والمدفن تعود الى أول العهد المملوكي ، وهي لن تستطيع ان تجعل شكّنا يقينا ، وانما قد تجعلنا نميل الى الاخذ باحدى الروايات دون غيرها • ربما كان المنطق يقتضينا بعد اكتشاف هذه الآثار المتأخرة عن الحادث في حمص ان نأخذ بالرواية القائلة ان الوفاة حدثت بحمص ودفن فيها ؛ ولكن مع ذلك من الجائز ان تكتشف (٣٩) يوما ما كتابة معاصرة تنقض هذا التقرير •

سأعرض فيما يلي الروايات التي ذكرها بعض الكتاب على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

الطبري (توفي سنة ٣١٠ = ٩٢٢ م) :

(٣٩) راجع مقالي « آثار الجزيرة العربية » قافلة الزيت – العدد ١ – المجلد ١٢ (مايو – يونيو) سنة ١٩٦٤ « ان التنقيب العلمي في اراضي الحجاز يمكن ان يكشف عن اسرار عظيمة لا تزال طي الكتمان » .

تاريخ الامم والملوك [٤٠] (ط ٠ مصر) ج ٤ ص ٢٩٤ « ٠٠٠ وقال الواقدي [٤١] : في هذه السنة (أي سنة ٢١ هـ) مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطاب ٠٠٠ »

القرطبي المالكي (توفي سنة ٤٦٣ هـ=١٠٧٠ /٧١ م) : الاستيعاب في اسماء الأصحاب[٤٢] ، ج ١ ص ٤٠٨ :

« وتوفي خالد بن الوليد بحمص : وقيل بل توفي بالمدينة سنة احدى وعشرين ٠ وقيل بل توفي في حمص ، ودفن بقرية على ميل من حمص سنة احدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وأوصى الى عمر بن الخطاب » ٠

ذكر رواية اخرى فقال :

« ٠٠٠ بلغ عمر بن الخطاب ان نسوة من نساء بني المغيرة ، اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر : وما عليهن ان يبكين أبا سليمان ، ما لم يكن نقعا [٤٣] ولقلقة [٤٤] ٠٠»

ثم ذكر خبراً آخر عن محمد بن سلام فقال :

« ٠٠٠ لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمّتها على قبر خالد بن الوليد ، يقول (ابن سلام) حلقت رأسها ٠٠٠ » ٠

ابن الاثير (توفي سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢/ م) الكامل ، طبعة مصر ، ج ٣ ص ٨ ٠

« ٠٠٠ وفيها (أي سنة ٢١ هـ) مات خالد بن الوليد بحمص ، واوصى الى عمر بن الخطاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين ، وقيل مات بالمدينة والاول أصح ٠ » ٠

ياقوت الحموي (توفي سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨/٢٩ م) : معجم البلدان ، طبعة مصر ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ « ٠٠٠ وفيها (أي حمص) دار خالد بن الوليد وقبره فيما يقال ٠ وبعضهم يقول : انه مات بالمدينة ودفن بها وهو الاصح٠

وعند قبر خالد بن الوليد قبر عياض بن غَنْم القرشي ــ رضي الله عنه ، الذي فتح بلاد الجزيرة ٠ وفيه قبر زوجة خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمن ٠٠ » ٠

ابن فضل الله العمري (٦٢٣ ــ ٧١٧ هـ = ١٢٢٦ ــ ١٣١٧ م) : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، طبعة القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٢١ ٠

(مزار) خالد بن الوليد : يقال انه خارج حمص ، ولا يصح ٠ وانما هو خالد بن يزيد بن معاوية **بقول جزم** ٠ فان عمر بن الخطاب كان قد عزل خالدا عن حمص [٤٦] واشخصه الى المدينة ،

---

(٤٠) اسم الكتاب في طبعة ليبزيغ الاجنبية : تاريخ الرسل والملوك ٠

(٤١) يجب أن ننبه الى ان الواقدي راوية غير موثوق ٠

(٤٢) طبع على هامش « الاصابة في تمييز الصحابة » ٠

(٤٣) النقع هو التراب . يعني هذا ان عمر سمح لهن بالبكاء ، لكنه ما اراد ان يفرطن كأعمال الجاهلية ، فيحثين التراب على رؤوسهن ٠

(٤٤) اللقلقة : الصراخ والعويل ٠

(٤٥) اللّمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن ٠ المقصود ان النساء قصصن شعورهن ووضعنها على قبر خالد تعبيرا عن حزنهن العميق . هذه عادة جاهلية ممعنة ، نستبعد حدوثها في عهد عمر وخاصة فان شعر المراة عورة ولو كان مقصوصا ٠

(٤٦) كان خالد بن الوليد واليا على قنسرين٠

فمات بها ، ووجد(٤٧) عليه عمر بعد موته .

ابن كثير . (توفي سنة ٧٧٤ هـ = ١٣٧٢/١٣٧٣ م : البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ــ مصر ١٩٣٢ م ص ١١٤ « ... ثم عزله عنها (أي عن القيادة) وولى أبا عبيدة ، وأبقاه مستشارا في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه . »

ص ١١٥ « قال الواقدي ومحمد بن سعيد وغير واحد : مات سنة احدى وعشرين بقرية على ميل من حمص واوصى الى عمر بن الخطاب . وقال دحيم وغيره : مات بالمدينة . والصحيح الاول . »

ص ١١٦ « فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله : ما على نساء آل الوليد ان يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا او لقلقة » .

« وقال اسحق بن بشر وقال محمد : مات خالد بن الوليد فخرج عمر في جنازته ... »

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم قال: «فأقام خالدفي المدينة (بعد عزله) حتى اذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به ، وقد عزم على توليته بعد ان يرجع من الحج ، واشتكى خالد بعده ، وهو خارج من المدينة زائرا لأمه فقال لها : اصدروني الى مهاجري ، فقدمت به المدينة ومرضته .. »

يقول ابن كثير بعد ايراد هذه الروايات وغيرها : « هذا كله مما يقضي موته بالمدينة النبوية ، واليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي ، ولكن المشهور عن الجمهور (وهم ..) انه مات بحمص سنة احدى وعشرين وزاد الواقدي : واوصى الى عمر بن الخطاب .»

« وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وغيره ، قالوا : قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر ، فاعتمر ثم رجع الى الشام ، فلم يزل بها حتى مات في سنة احدى وعشرين » .

« وروى الواقدي ان عمر رأى حجاجا يصلون بمسجد قباء فقال : أين نزلتم بالشام ؟ قالوا بحمص . قال : فهل من معرفة خبر ؟ ــ قالوا نعم مات خالد بن الوليد ... » .

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ــ ٨٥٢ هـ = ١٣٧١ ــ ١٤٤٨ م) : الاصابة في تمييز الصحابة طبعة مصر ، ج ١ ص ٤١٥ .

« ... مات خالد بن الوليد في مدينة حمص سنة احدى وعشرين ، وقيل توفي بالمدينة النبوية .. »

ثم يأتي ابن حجر بروايات اخرى عن وفاته بالمدينة وحزن النساء عليه ، وسماح عمر بن الخطاب بالبكاء عليه ثم يقول : « فهذا يدل على أنه مات بالمدينة ، وسيأتي في ترجمة أمه لبابة الصغرى بنت الحارث ما يشيده ، ولكن الاكثر على انه مات بحمص والله أعلم . »

* * *

(٤٧) كان بين عمر وخالد المتشابهين خلقا وخلقا شيء من التنافس ، بدأ في عهد الجاهلية . ثم أخذ عمر على خالد بعض المآخذ في حروب الردة ، ثم عزله عن القيادة العامة في فتح الشام عند توليه الخلافة خوفا من تهوره او افتتان الناس به ، واخيرا عزله عن قنسرين . لم يعترض خالد على عزله ، ويلاحظ انه اوصى لعمر . حزن عمر عليه كثيرا ، وخاصة لما علم ان خالدا مات فقيرا ، وكان عمر يحسب ان خالدا يجمع المال ، ويبذر فيه وكان ذلك من اسباب عزله (راجع خبر عزله في الكتب التاريخية الأم) .

اذا تفحصنا هذه الروايات نجد ان الطبري لم يورد الا رواية الواقدي التي تقول بوفاة خالد في حمص مع ان من عادة الطبري أن يورد عن كل حادث روايات متعددة . يبدو انه مقتنع أن الوفاة حدثت في حمص . اما القرطبي فلم يرجح خبرا على خبر . ابن الاثير يعتبر وفاته في حمص أصح ؛ بينما ياقوت يعتبرها في المدينة أصح ، ويجزم العمري انها في المدينة ، كما يرجح ابن كثير والعسقلاني موته في حمص .

لو استقصينا هذا الخبر في جميع كتب التاريخ والجغرافية والادب ، فانا لن نخرج بنتيجة أفضل ، اعني انه يصعب علينا أن نأخذ بأحد الرأيين . من المعلوم ان الانحياز الى رواية تبعا لكثرة القائلين بها لا يمكن ان يعطي نتيجة سليمة ، فقد تكون الرواية الاخرى اصح ، مع أن القائلين بها قلة . اذا أردنا ان نحكّم المنطق نقول : « ان موت بطل عظيم كخالد في مدينة ما يحدث ضجة عظيمة في المدينة نفسها ، لا يمكن ان تنسى ، وتتناقلها الاجيال ، فكيف يمكن ان يخلط الناس بين موت خالد بن الوليد سنة ٢١ هـ أو ٢٢ هـ أو ٢٣ هـ ، وموت خالد بن يزيد الذي حصل في دمشق سنة ٨٥هـ أو ٩٠هـ حسب ما أورده ابن عساكر ؟ أو موت سواه من اسمه خالد ؟

للتواتر المستمر شأن في اثبات قضية ، ولو لم يصل فيها التصديق الى درجة اليقين . ومع ذلك فان اليقين بمكان دفن خالد بن الوليد في حمص كان حاصلا عند الجمهور في القرن ٧ هـ = ١٣ م في عهد الملك الظاهر بيبرس . فقد ذكر المقريزي (٤٨) أن الملك الظاهر وقف قرية على قبر خالد بن الوليد بحمص بعد انتصاره على الصليبين في صفد . اللوحتان الخشبيتان اللتان وجدتا مع أخشاب مدفن خالد بن الوليد الاثرية في حمص واللتان وصفناهما سابقا نصتا بوضوح ان الملك الظاهر بيبرس امر بانشاء تربة على ضريح سيف الله وصاحب رسول الله خالد بن الوليد عند عبوره حمص .

يستدل مما تقدم ان مكان وفاة البطل الخالد كان في حمص ، ومن حق أهل حمص ان يعتزوا بأن مدينتهم تضم رفاته ، وبأن ينسبوا مدينتهم اليه .

* * *

انشاء مدفن خالد بن الوليد :

يفهم من أمر الظاهر بيبرس بانشاء التربة ان قبر خالد بن الوليد كان بسيطا ولم يكن محاطا بشيء . في الواقع كانت قبور اصحاب الرسول في غاية البساطة ، وهذا اتباع لحديث الرسول ـ ص ـ (خير القبور الدوارس) . بدأ الاهتمام بتعظيم الميت وانشاء القبور الضخمة والترب المترفة في عهد الفاطميين وكانوا يقصدون من ذلك تكريم آل الرسول على الاخص . وانتشر في عهدهم المذهب الشيعي في مصر وسورية ، وكثرت مدافن آل الرسول فيها . ولما تقهقر الفاطميون ، وبزغ نجم الاتابكة والايوبيين، أخذ هؤلاء على أنفسهم دعم المذهب السني ، وكانت من بعض وسائلهم الايجابية الا يقصروا التكريم (٤٩) على مدافن آل الرسول ،

(٤٨) المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (القسم الثاني من الجزء الاول) ص ٥٤٨

(٤٩) للاستاذ عبد القادر الريحاوي بحث جيد في هذا الموضوع نشره في مجلة المجمع العلمي العربي العدد ٤ من المجلد ٣٤ (تشرين الاول ١٩٥٩) .

بل يعمموه على أصحاب الرسول – ص – والصالحين ، فأخذوا ينشئون الترب والمشاهد تكريما لهم ، وسار على أثرهم المماليك •

* * *

الوصف العام لضريح خالد بن الوليد :

ان هذا الضريح من خشب الصندل [٥٠] • وهو خشب هندي لونه بلون القرفة المحمرة ، تبدو في مقطعه النسج الداخلية واضحة • وهو مطاوع سهل الحفر ، قابل للتكسر ، ولونه جميل بصورة طبيعية ، فهو ليس بحاجة الى طلاء أو تلميع •

مظهر الضريح العام مألوف من حيث الشكل والحجم في جميع البلاد الاسلامية منذ العهد الفاطمي حتى يومنا هذا•هو متوازي المستطيلات، الجزء الاعلى منه بارتفاع (١٤,٥ سم) ينفرج قليلا الى الاعلى ، ليشكل طنفا خفيفا ، شُغل افريزه بكتابة رقمت بخط الثلث (سنأتي على شرحها) ، ينتهي الطنف في الاعلى بشريط قائم ضيق (٣,٥ سم) ، يزيد طوله الافقي عن طول جانبي الضريح (٥,٥ سم) •

الابعـاد :

(انظر الرسم في اللوح – ٤ الشكل ٨)

الطول من عند أعلى الطنف (٢٢١,٥ سم) ، العرض (١٢١,٥ سم) الارتفاع (١٣٤,٢ سم)• وهذا هو ارتفاع الواجهة الرئيسية الاصيلة الكاملة بدون اية اضافة • لكن عند دراسة ترميم الضريح ومقارنته بالاضرحة المعروفة أضفنا اليه في الاسفل نطاقا بارتفاع (١٦,٥ سم) يعادل النطاق المقابل له في الاعلى ، وجعلنا بينه وبين الاصل خيطا بارزا فاصلا (١,٢ سم) على نحو ما هو موجود في الاعلى • ورفعنا الضريح فوق قاعدة متحفية بارتفاع (١٠ سم) لا علاقة لها بالاصل ، لكنها تركز وضعه ، وترفع من مستواه حتى لا يرى الناظر سطحه الاعلى ؛ ونعتقد أن كان لهذا الضريح قاعدة اصيلة ، لا ندري ما شكلها وما ارتفاعها ؟

أما السطح [٥١] العلوي فليس لدينا منه أي أثر ، وربما لم يكن له سطح ، وربما كان مستورا بلوح من الخشب البسيط المستوي • تبرز من جوانب السطح نهايات القوائم الداخلية المثبة في الاركان • وقد جعل اصل هذه النهايات بشكل متوازي المستطيلات : الطول (١١,٨ سم) العرض (٨ سم) ، الارتفاع (٧ سم) • ثم بدا فوق هذا الاصل جسم مدور مخرط بارتفاع (١٧,٧ سم) ؛ القسم الاسفل منه بارتفاع (٥,٢ سم) وقطر (٧ سم) ، فيه خيوط محدبة بارزة متفاوتة السمك ، تبدو كأنها أقراص محدبة الاطراف ، وضع بعضها فوق بعض ، يعلو هذا الجزء انتفاخ اجاصي ارتفاعه (٦ سم) وقطره (٨ سم) ، ثم يضيق القطر عاليا الى (٤,٨ سم)؛ ويبدو فوقه جسم مدور مخرط ذو ثلاثة خيوط بارزة الى ارتفاع ٢ سم ، ثم يتوج الشكل كرة

---

(٥٠) استشرنا كثيرا من الخبراء في الخشب ، واخيرا اخذنا براي الفنان المرحوم محمد علي الخياط الشهير بأبي سليمان ويؤسفنا ان نذكر انه توفي في شهر نيسان ١٩٦١ وكان في آخر حياته يقوم بعمل خبير في المديرية العامة للآثار والمتاحف للاشراف على اعادة انشاء واكمال القاعة الاثرية التي اهداها المرحوم السيد جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء الاسبق الى المتحف الوطني بدمشق

(٥١) لبعض الاضرحة غطاء علوي بشكل سنم كضريح الملك المظفر الثالث في حماة .

مفرطحة قطرها الافقي (٦ سم) ، والشاقولي (٤,٥ سم) •

وصف الاجزاء :

يتكون الضريح في اجزائه العليا من طنف ونطاق مستطيل يلفان حوله من جميع الجوانب ، ثم يليهما زخرفة عامة ، تملأ سطوحه الجانبية ، يتخللها ست حشوات مستطيلة ذات اقواس مفصصة في كل من الواجهتين الطوليتين ، وثلاث حشوات مماثلة في الواجهة العرضية الواحدة • أما الواجهة العرضية الثانية ففيها حشوة مستطيلة كبيرة واحدة متوجة في الاعلى بفص كبير نصف دائري • هذه الحشوة مشغولة بكتابة (آية الكراسي) ، رقمت بالخط الثلث • واليكم وصف الاجزاء بادئين من الاعلى الى الاسفل (اللوحان ٣ و ٤) •

الطنف : متوّج في الاعلى بشريط ضيق قائم ، ارتفاعه ٣,٥ سم ، وهو بارز من الجانبين ، بحيث يزيد طوله عن الجوانب (٥,٥ سم) ، مزين بثلاث خيوط بارزة متشابكة ، تصنع بالتفافها انصاف دوائر تقريبا • طلي مهده (أرضيته) باللون الازرق ، ولم يبق على الخيوط البارزة لون ، لكنا نخمن انها كانت مطلية بالذهب ، يلي هذا الشريط من الطنف •

الافريز(٥٢) : عرضه (١٤,٥سم) وهومشغول بكتابة بارزة رقمت بالخط الثلث (نبرز الكتابة عن مستوى المهد ٤ ــ ٥ مم) ؛ نفذ الحفر لتفريغ الاساس بالتجويف (يعبر عن الزخرفة بالتجويف لابراز الزخرفة باللغات الاجنبية Champlevé) هذا الطنف محدود من الاعلى بالشريط القائم ، ومحدود من الاسفل بخيط بارز ، يتراوح عرضه بين (١,٢ سم ــ ١,٥ سم) •

لم نعثر من هذا الطنف الا على ما يخص الواجهتين الطوليتين فقط • واليكم ما رقم على افريزهما :

١ ــ الواجهة الرئيسية : « [كـ] ل نفس ذائقة الموت ، وانما يوفون (كذا (٥٣)) اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فـ (٥٤) •• « سورة آل عمران ١٨٥) •

٢ ــ الواجهة الطولية الثانية : « ••• [ربـ]كم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغـ [ـر] (٥٥) » (سورة لقمان ٣٣) (٥٦) •

---

(٥٢) ذكرها القاموس المحيط بمعنى الطنف وقال ان الكلمة معربة • وقد اثبتها الاستاذ يحيى الشهابي في معجم المصطلحات الاثرية ص ١٩٤ مقابلة لكلمة Frise الفرنسية •

(٥٣) كتبت كذا والصحيح (توفون) .

(٥٤) تنتهي الكتابة عند هذا الحرف (ف) من كلمة (فاز) ولا يوجد مجال لتتمة الآية الا في الطنف العرضي المفقود . تتمة الآية فـ (ـاز ، وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) .

(٥٥) يوجد مجال للراء فقط من (تغرنكم) ولا يوجد مجال لكلمة تسبق (ربكم) ، مما يدل ان او ل الآية مكتوب بالطنف العرضي المفقود ، وهو (يأيها الناس اتقوا ربـ) ـكم . اما تتمة الآية فهي (ـرنكم بالله الغرور) .

(٥٦) المصحف المعتمد طبع المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٧٧ هـ ، وهو بخط الحافظ عثمان .

هـذا الطنف كان مزينا بالاصباغ [٥٧] ، لم يبق منها الآن الا آثار بسيطة تدل عليها • ومن حسن الحظ ان دهانها لم يجدد في وقت ماض – كما حصل ويحصل للآثار الخشبية القديمة – لذا استطاع معملنا الفني ان ينظف هذين الطنفين الباقيين بمهارة ، وان يبرز آثار الدهان القديم بوضوح •

لاحظنا بمساعدة الملحقين الفنيين السيد رئيف الحافظ والسيد محمد وفا الدجاني – ان الفنان القديم وضع اساسا للدهان أبيض اللون طلا به الطنف جميعا • وهذا الطلاء الاساسي ينبغي ان يكون من مادة اوكسيد التوتياء (السبيداج) مع شيء من الزيوت المعروفة اذ ذاك • ثم صبغ المهد بلون أزرق [٥٨] شديد ثم صبغ أطراف الحروف بلون احمر زاهٍ ، ثم مزج ذرور الذهب بالصمغ العربي ، وطلا أواسط الحروف فقط تاركا حداً ضيقا على الاطراف باللون الاحمر • ثم جعل خطا رفيعا أحمر فوق الارضية الزرقاء الى جانب اساس الحروف ، فبدا وكأنه ظل للحروف ، زاد في مظهر نفورها ، ومنحها لمسة أخيرة من الفن الرفيع ، صحح بها هفوات الدهان•

نحب هنا أن نشير الى ان طريقة التصبيغ والتذهيب هذه – على نحو ما ذكرنا – كانت شائعة في بلاد الشام • وان أبرز مثال لتنفيذها هو ضريح الاميرة السلجوقية بختي خاتون [٥٩] (مؤرخ من سنة ٦٤٨ هـ) المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق والذي وجد في التربة الخاتونية بدمشق •

النطاق الاعلى : وهو نطاق يلي الطنف الى أسفل بعرض ١٦,٥سم ، محدود في كل من جهتيه بخيط بارز ثخين ١,٢ سم (عدا الخيط التابع للطنف الاعلى) وهو مزين بخط كوفي متشابك معقد بارز كثيرا (٩ مم) عن المهد (الارضية) المشغول بزخرفة [٦٠] نباتية دقيقة قليلة البروز (٤ مم) •

نفذ الحفر البارز عن طريق التجويف (تفريغ الاساس) ، وجعلت أطراف الحروف والعروق النباتية مشطوفة مدموجة ، حتى غدا سطحها محدبا ، وزواياها لينة ، ونهاياتها منسابة ، متسقة مع الزخرفة النباتية •

واليكم النصوص القرآنية المكتوبة على هذا النطاق مبتدئين من الواجهة العرضية حيث الحشوة المكتوبة بآية الكرسي ، ثم تتابع الواجهات بالتتالي :

---

(٥٧) هذا الطنف فقط مزين بالاصباغ مع الحشوات الجانبية التي سيرد ذكرها . أما باقي الاجزاء فهي خالية من كل دهان .

(٥٨) من المعلوم ان الاصباغ العربية القديمة كانت من اصل نباتي وهي غير لماعة ، لكنها شديدة التشبث بالمادة المدهونة ، حسنة الرواء ، لا يتغير لونها على مر السنين ، والدليل على ذلك هذه القطع الخشبية التي مضى عليها وقت طويل وهي مهملة تحت الغبار والرطوبة وكان قد اصابها الحريق ، ومع ذلك فقد بدت الالوان بعد التنظيف على أحسن ما يكون ، ولدينا امثلة عديدة عن طيبة الدهان القديم في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٩) الامير جعفر الحسني : دليل مختصر ص ١٠٤ اللوح ١١ الرقم ٢ – قرأ الامير اسم الاميرة (تجنَي خاتون) .

راجـع ماكتب عنـه في « المتحف الوطني بدمشق » ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٦٠) سنتحدث عن عناصر الخط والزخرفة فيما بعد .

الواجهة العرضية : [قل] هو الله أحد الله الصمد لم [يلد ولم يولد]
(سورة الاخلاص)

اللوح ٥ ـ الشكل ٩ ، واللوح ٦ ـ الشكل ١٤

الواجهة الطولية التالية : [ولـ] ـم يكن له كفؤاً أحد • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مـ [قيم] • (تتمة سورة الاخلاص ثم سورة التوبة ٢١)

اللوح ٥ ـ الشكل ١٠ ، واللوح ٦ ـ الشكل ١٣ •

الواجهة العرضية الثانية : [خالدين] فيها ابدا ان الله عنده أجر عظيم • وسيـ [ق] الـ (سورة التوبة ٢٣ وأول الآية ٧٣ من سورة الزمر) •

اللوح ٥ ـ ١١ ، واللوح ٦ ـ الشكل ١٥

الواجهة الطولية الثانية : ذ [يـ] ن اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها (كذا) وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سـ [ـلام] •
(سورة الزمر ٧٣)

اللوح ٥ ـ الشكل١٢ ، واللوح ٦ ـ الشكل١٦

المنطقة المزخرفة من البدن : ارتفاعها ٩٥,٧ سم • لهذا الضريح ميزة كبيرة جدا عن غيره من الاضرحة انه اتى على مثال فريد بمجموعه ، لا نعرف له مثيلا بين ما نشر • فبالرغم من ان الاضرحة التي سبقت عصره وتلت عصره كانت هندستها تقوم على تقسيم البدن الى مناطق تقوم على مبدأ هندسي : مستطيلات ، مربعات ، مثلثات ومضلعات متنوعة ، نجوم ، أطباق نجمية

••• فان مصمم وصانع (٦١) ضريح خالد بن الوليد أراد ان يأتي بشيء جديد ، وان يدل على مقدرة وتمكن من فنه انه ـ الى جانب رغبته في التوزيع ـ فقد أراد ان يملأ البدن كله فيما عدا الحشوات بزخرفة شبه هندسية ونباتية انيقة متشابكة ، تتخللها عناصر متنوعة من الاوراق والازهار • أقول انه أراد ان يملأ البدن كله ـ نعم بدأت الزخرفة من أسفل النطاق المكتوب وامتدت الى جميع الجوانب والى أسفل الضريح حتى الزوايا الجانبية (٦٢)• لقد حاك عناصرها جميعا ، وحبكها ، وجعل منها كلاً واحداً معتمداً على تكرار وحدة اساسية كبيرة، لم يتعمد تكرارها حرفيا في كل الوجوه (سيأتي بيان هذه العناصر بعد قليل) (اللوح ٨ ـ الصورة ١٩) و (اللوح ٩ ـ الشكل ٢٢) •

اما الحشوات الجانبية : فهي ست حشوات في كل من الجانبين الطوليين (اللوح ١٠) ، وثلاث في العرض الواحد ، واخرى كبيرة في العرض الآخر ، كتب فيها آية الكرسي ـ على نحو ما ذكر آنفا ـ (اللوح٧ ـ الصورة ١٧)• قوّرت جوانب الضريح من اجل تجميلها بالحشوات على شكل محاريب صغيرة ، كل محراب مستطيل (٥٩ × ٢٥,٥ سم) الضلع الاعلى منحن ، ذو ثلاثة فصوص منحنية ، تتصل

(٦١) الفنان الذي صمم وصنع الضريح كان حتما من بلاد الشام وقد اشتهرت اسر في دمشق وحلب بهذه الصناعة منذ عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وظلت هذه الاسر تتوارث الصناعة مدة طويلة ، اشهرها في حلب اسرة ابن معالي (سيرد ذكرها) •

(٦٢) جعل الفنان خط الزاوية محورا لتكرار زخرفة ووجهي الزاوية •

بالضلعين القائمين بخطين مستقيمين مائلين ٠ على طرف المحراب اطار ضيق (٠,٦ مم) بدون زخرفة ثم يليه اطار مشطوف عرضه (١,٧ سم)، يحيط بالحشوة التي تغطس عنه مقدار ١,٦ سم فقط ٠ ويكون كمنطقة انتقال من اطراف الحاجز السميك الى الحشوة ، وينسق بين زخرفتيها ٠ هذا الاطار الدقيق (اللوح ١٠ ــ الصورة ٢٤) مزين بفـرع نباتي بارز ، يتلوى على شـكل منحنيات منتظمة ، يمتلىء كل منحن بزهرة لطيفة تنبت من الفرع ، ثم يتشابك هذا الفرع مع خيط بارز ، يتلوى على شكل منحنيات منتظمة ، بحيث يتألف من التشابك أشكال بيضية حادة الطرفين ، تملأ الزهرات المذكورة الفراغ ٠

الفرع المزهر ملون في كل انحناء مرة بالاحمر ومرة بالازرق ، وكذا الخيط البارز ٠ أما المهد (الارضية) فقد كانت مذهبة على الاغلب (وجدنا أثرا ضئيلا جدا يدل على تذهيبها) ٠

يلاحظ هنا ان الفنان أحب ان يخلق تباينـا وتعاكسا في التلوين بين الوان الطنف الاعلى وهذا الاطار ولون الحشوات التي سيأتي وصفها بعد هذا الكلام ٠

أمـا الحشوات فهي مزينـة بزخرفة بارزة مقطوعة لـوّنت بالذهب ، وجعل المهد (الارضية) ذا لون أزرق ٠ (سنتحدث عن زخرفتها في بحث عناصر الزخرفة بعدئذ) (اللوح ١٠ ــ الصور ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) ٠

أما الحشوة الكبرى التي تحمل آية الكرسي والتي كتبت بالخط الثلث ، فهي بشكل مستطيل قاعدته ٧١,٥ سم وارتفاعه ٥٦ سم ٠ في وسط الضلع الاعلى قوس محدبة بشكل نصف دائرة : قطرها ١٩ سم يضاف الى الحشوة ٠ طلي المهد (الارضية) بلون أزرق باهت ، وطليت الحروف بالذهب ٠ (لم يبق من الذهب الا آثار بسيطة) (اللوح ٧ الصورة ١٧) ٠

النطاق الاسفل : ليس لدينا أي أثر على أن في أسفل زخرفة البدن النباتية نطاقا آخر مكتوبا ٠ لكنا مع ذلك رأينـا أن ينشأ لهذا الضريح في الاسفل نطاق ، يقابل النطاق المكتوب في الاعلى وذلك للاسباب الآتية : (انظر الرسم التفصيلي في اللوح ٤ ــ الشكل ٨) ٠

١ ــ لدينا في المتحف الوطني بدمشق ضريح الاميرة السلجوقيـة بختي خاتون ابنة الملك السلطان معز الدين قيصرشاه بن قليج ارسلان تاريخه سنة ٦٤٨ هـ قريب من عصر ضريحنا هذا، متوّج بنطاق مكتوب بآية الكرسي ، ومذيل بنطاق مكتوب في الاسفل يشير الى صاحبة الضريح ونسبها وزمن وفاتهـا ٠ ولهذا الشكل أمثلة أخرى في البلاد الاسلامية ٠

٢ ــ ان ارتفاع الضريح يسمح بوجود نطاق مكتوب في الاسفل ٠

٣ ــ ان مبدأ التنـاظر والاهتمام بالبـدء والنهاية يحتم وجود هذا النطاق ٠ يجب أن يكون نطاقا مماثلا للنطاق الكائن تحت الطنف الاعلى ليختم الموضوع ولتحاط زخرفة البدن بشيء من الابهة ٠

٤ ــ ان قطعة فنية كهذه ، نستبعد ان تكون مغفلة من اسم صاحب الضريح وسنة وفـاته ومن اسم الآمر بصنعه ، او من اسم صانعه ٠ وفي رأينا لا يوجد مكان آخر يناسب هـذه المعلومات الا في النطاق الاسفل ٠ وفي رأينا ان

هذه الكتابة يجب ان تكون بالخط الثلث ككتابة الطنف الاعلى ليسهل تعريف الاثر .

٥ ـ ولما كنا مضطرين ان نحيط الضريح من الاسفل بشيء من الخشب ، فاننا فعلنا ذلك ، لئلا ندع الزخرفة الغنية تلتصق رأسا بالارض : ورأينا من الاوفق ان تكون هذه الاحاطة بنطاق يعادل النطاق العلوي المكتوب بارتفاع (١٦,٥ سم) واذا فعلنا ذلك فانه لا يعني أبدا اننا نصر أن شكل النطاق المقترح هو النطاق الصحيح ، بل هو تخمين قريب لما كان عليه الضريح .

القاعدة الاساسية : نجهل كل الجهل كيف كانت قاعدة الضريح الاصلية ، لكنا رأينا ان عرضه في القاعة بدون قاعدة يفقده قيمته ، ويسمح للناظر ان يرى سطحه ، وهو خال من أي شيء ، سترنا سطحه بلوح من العجائن ، لئلا يتراكم الغبار داخل الضريح ، ولنحد من فضول بعض الزوار . ورفعنا الضريح على قاعدة ، ارتفاعها (١٠ سم) ، غشيناها بمادة سوداء (من الفورمايكا) لتنسجم مع نعل الجدران الرخامى الاسود في قاعة الخشب .

* * *

وصف العناصر الزخرفية :

١ ـ **الكتابة بالخط الثلث** (٦٣) : ابتدع الخط اللين منذ صدر الاسلام ، وسمي في بادىء الامر (المقوّر) الا انه لم يكتب به على الابنية والمنشآت الثابتة الا في القرن السادس الهجري = ١٢ م . كان هذا الخط صالحا للنسخ فأطلق عليه أحيانا **خط النسخ** . لكن هذا التمييز لم يكن يقصد به نوع معين من الخطوط المتفرعة ، بل كان عاما يشمل جميع الخطوط اللينة ، ولم يذكر هذا التمييز بين أنواع الخط التي تعارف عليها الخطاطون منذ ظهرت أنواع الخطوط بوضوح في القرن الثالث الهجري = ٩ م ، ووضعت لها القواعد في القرن الرابع = ١٠ م .

أما أنواع الخطوط فقد تميزت في بادىء الامر حسب **ثخن القلم** فكان قلم **الطومار** ويقدر ثخن رأسه بـ ٢٤ شعرة من شعور الخيل وقلم **الثلثين** بـ ١٦ شعرة ، وقلم النصف بـ ١٢ شعرة ، والثلث بـ ٨ شعرات . ثم ابتدعت الاقلام الرفيعة واشتهر منها قلم غبار الحلية واقلام كثيرة سواه .

في القرن الثالث الهجري = ٩ م تميزت أنواع الخطوط حسب **طريقة الكتابة** فصار مثلا **الخط الثلث** معروفا بطريقته لا بثخن رأس القلم ، ووضعت له ولغيره القواعد المتعلقة بهندسته وابعاده بواسطة ميزان النقط ، وذلك في القرن الرابع الهجري = ١٠ م . واهم من اشتهر بذلك **ابن مقلة** وزير المقتدر العباسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ = ٩٤٩ ـ ٩٥٠ م

في العهد العثماني نضجت الخطوط وارتقت قواعدها، وابتدعت انواع جديدة، فظهر من هذه الانواع التي تحددت صفاتها **خط النسخ** . اما خط الثلث فقد طرأ عليه كثير من التحسين لكن قواعده السابقة ظلت محترمة .

---

(٦٣) يحسن مراجعة الكتب التي بحثت بالكتابة العربية والخط العربي لتميز انواع الخطوط نختار للقارىء منها :
القلقشندي (توفي سنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م) صبح الاعشى الجزء الثالث .
محمد طاهر المكي الخطاط : تاريخ الخط العربي وآدابه . طبع مصر ١٩٣٩ .

اضطررنا الى البحث في هذا الامر ، لاننا لاحظنا ان الاثريين العرب والاجانب يستعملون تعبير **الخط النسخي** عند وصفهم الكتابات اللينة كلها . وهذه الكتابات القديمة في الواقع هي من خط الثلث الذي سبق تكونه خط النسخ ، هذا مع العلم ان الخطين متشابهان الى حد كبير في شكلهما وقواعدهما .

استعمل الخط اللين في النسخ منذ القدم ، لكنه لم يكتب على العمارات والمنابر والمحاريب والاضرحة الا في القرن السادس الهجري = ١٢م ذلك لان الخط الكوفي أخذ يتعقد ويتعقد حتى غدا قاصرا عن التعريف بالمكان ، لذا استحسن أن يكتب التعريف بالخط اللين (٦٤) ويبقى الكوفي كعنصر تزييني هام تكتب به الآيات القرآنية ، فهي قمينة ان تعرف عندما يقرأ القارىء كلمة او كلمتين من النص .

يبدو ان هذا التجديد في طريقة الكتابة راقت للحكام وللفنانين في العصر الاتابكي والايوبي ، حتى أنهم في كثير من النصوص التعريفية والقرآنية تخلّوا تماما عن الخط الكوفي،وأقبلوا اقبالا كليا على الخط الثلث الى درجة ان هذا الخط وسم العصر بوجوده على المنشآت .

واذا احببنا ان نستقرىء الاسباب لهذا التطور وجدنا ان السبب الرئيسي ، هو ان العالم العربي الاسلامي كان اذ ذاك في حالة حرب ضد الصليبيين وان البلاد طرأ عليها كثير من الخراب والاهمال ، فمن أجل الاسراع باقامة المنشآت بأقل وقت وادنى نفقة ، اقتضت الظروف ابتداع اشياء في الكتابة وهندسة (٦٥) العمارة تناسب الظروف القاسية .

في أوائل العهد المملوكي عادت الطمأنينة بعض الشيء الى العالم العربي الاسلامي بزوال الخطر الصليبي والموغولي،وانتعشت اقتصاديات البلاد بسبب ازدهار التجارة الشرقية ، فأراد الفنانون أن يجمعوا بين الحسنيين ، فكتبوا بالخط اللين وكتبوا بالخط الكوفي ، وعادوا الى شيء من البذخ على الآثار الفنية . قطعتنا هذه تمثل بدايةهذا العصر ، وتعبر عن المنحى الجديد في الفن : غنىً ورشاقة ودقة في التنفيذ .

الخط اللين المثبت على الضريح كما ذكرنا سابقا هو من نوع الثلث ، وهو يبدو في الطنف (اللوح ٦ ، الصورتان ١٣ و ١٦) وفي الحشوة الجانبية حيث كتبت آية الكرسي (اللوح ٧ - الصورة ١٧) . تلاحظ على الكتابة الامور التالية :

١) ثخن القلم اكثر مما تحتمله سعة الحروف .

٢) يلاحظ في الخط شيء من اليبوسة : لاحظ واو (اخشوا) ، ودال (والد) ، وجيم (جاز) ، ونون (ان) ... (اللوح ٦ الصورة ١٣) ، والتاء المربوطة في (ذائقة) ، ولام (أدخل) ... (اللوح ٦ الصورة ١٦) ، وياء

---

(٦٤) يحسن مراجعة الموضوع في كتابي « آثارنا في الاقليم السوري » - بحث تطور الحضارة العربية ص ٣٥ ، وفي كتاب « المتحف الوطني بدمشق » ص ٢٥١ - ٢٥٣ (وقد كتبت منه القسم العربي الاسلامي) .

(٦٥) يغلب على الابنية الايوبية المتانة والبساطة اللتان تسمان ذلك العصر . حتى ان اشكال الابنية كانت كأنها كتل مكعبة خالية من الزخرفة الا في الواجهة الرئيسية او البوابة الكبرى .

(الحي) ، والتاء المبسوطة في (السموات) ، وياء (ما في) ، وعين (يشفع) ودال (عنده) ، ونون (يحيطون) (اللوح ٧ الصورة ١٧) .

٣) يوجد شيء من التراكب بين الحروف : لاحظ تراكب الواو والالف في (والده) ، النون والالف بين كلمتي (وادخلي الجنة) (اللوح ٦ ــ الصورة ١٦) ، النون والعين في كلمتي (من علمه) (اللوح ٧ الصورة ١٧) ..

٤) يوجد وصل رشيق بين حرفين : لاحظ وصل الزاي والياء في (لا يجزي) (اللوح ٦ الصورة ١٣) ، الالف والنون في (وانما) (اللوح ٦ الصورة ١٦) .

٥) محاولة تنسيق بين الحروف المتشابهة بالرغم من نشوز بعضها : انتبه الى كلمة (مولود) (اللوح ٦ الصورة ١٣) و (يوفون) ، (زحزح) (اللوح ٦ الصورة ١٦) .

٦) يوجد خطأ في النص القرآني كنت أشرت اليه سابقا وهو (يوفون) والصحيح (توفون) (اللوح ٦ الصورة ١٦) .

٧) سمك الحرف البارز بين ٤ ــ ٥ مم .

٨) استعمل الفنان حركات الشكل لملء الفوارغ ولضبط النصوص القرآنية .

٩) زين الفوارغ بعروق نباتية جميلة التكوين : لاحظ الشكل فوق كلمة (جاز) (اللوح ٦ الصورة ١٣) ، وفوق تاء (القيامة) (اللوح ٦ الصورة ١٦) .

. . .

٢ ــ الكتابة بالخط الكوفي : تطورت الكتابة العربية منذ القرون السابقة (٦٦) للاسلام ، وتشكل الخط الذي يعتمد على الاساس الهندسي الذي اتخذ اسم الخط الكوفي في صدر الاسلام . طرأ على هذا الخط كثير من التعديل والتطوير ، يمكن ان نلاحظها من دراسة كتابات النقود العربية القديمة (٦٧) والنصوص المثبتة في أوراق البردي (٦٨) وعلى الابنية الاثرية . ظل الخط الكوفي يميل الى البساطة واليبوسة حتى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، لكنه اخذ يلين ويتجمل منذ القرن الرابع ــ العاشر الميلادي ، فصارت له قواعد ثابتة وانواع مختلفة ، وأخذ الفنانون يجعلون بدايات الحروف ونهاياتها ذات استطالات وذؤابات مكتسبة من العروق والاوراق والازهار النباتية ، فصار يعرف بالخط الكوفي المورق او المزهر او المشجر ، ثم اخذوا يؤلفون من تشابك الحروف اشكالا هندسية طريفة ، ويملؤون الفوارغ بأشكال معقدة ، تخرج من بين الحروف نفسها . وجعلوا الكتابات على مهد من زخرفة نباتية ، قوامها عروق لطيفة ملتفة ، مستوى بروزها أقل من مستوى بروز الحروف اذا كانت الكتابة على الحجر أو الخشب أو العاج ...

---

(٦٦) يوجد عدد من الكتابات السابقة للاسلام . آخر كتابة مكتشفة وجدت في جبل أسيس ، نشرتها في مجلة « الابحاث » الصادرة في الجامعة الامريكية في بيروت ، السنة ١٧ الجزء ٣ (ايلول ١٩٦٤) ص ٣٠٢ ، اللوحة ٨٥ ، وقد صححت الدراسة في العدد (السنة ١٨ ، الجزء ٢ = حزيران ١٩٦٥) ص ٢١٦ ــ ٢١٧

(٦٧) انظر الى كاتالوغات النقود اشهرها ما كتبه Miles, Lavoix, walker ... راجع ما كتبته في « المتحف الوطني بدمشق » ص ٢٠٧ ــ ٢٣٤ .

(٦٨) انظر الوثائق التي نشرها الاستاذ الدكتور غروهمان .

الكتابة الكوفية على قطعتنا الاثرية موضوع البحث تعتبر من انفس وأجمل واعقد وانضج الكتابات الكوفية المعروفة التي سبقت عصر هذه القطعة والتي تلتها ، ولا نبالغ اذا قلنا انها مثال فريد في العالم .

جمعنا الحروف المتشابهة في هذه الكتابات كل حرف لوحده منفصلا ، وفي أول الكلام ، ووسطه وآخره مثلا : الالفات ، الحروف المتشابهة (الباءات والتاءات وأضرابها) ... وعلى هذا النحو تولدت لدينا الالفباء الاساسية التي استعملت في هذه الكتابة (اللوح ١٢) .

من دراسة هذه الحروف تبين لنا الامور التالية :

١) القاعدة الهندسية محترمة في جميع الحروف ، وهي على الغالب خطوط مستقيمة وزوايا وخطوط منحنية منتظمة .

٢) الحروف المتشابهة ترتكز على قاعدة واحدة ، وتتخذ اشكالا متشابهة في أغلب الاحيان لكنها تختلف اختلافا بيّنا عندما تكون في أول الكلمة او وسطها أو آخرها أو منفصلة .

٣) يختلف رسم الحرف نفسه في الموضع نفسه (أي في مكانه في أول او وسط أو آخر الكلمة) في الكلمات المختلفة : لاحظنا اختلاف الياء واضرابها وكذا الدال والراء والصاد والهاء والكاف ... انها ليست كلها على شكل واحد . ان هذا يعود الى رغبة الفنان في التنويع . مثال : لاحظ الدال اخيرة في كلمة (أحد) (اللوح ٥ ــ الشكل ٩) والذال منفصلة في كلمة (اذا) (اللوح ٥ ــ الشكل ١٢) ثم قارنهما بذال (الذين) (اللوح ٥ ــ الشكل ١٢) ودال (عنده) (اللوح٥ ــ الشكل١١) . لاحظ تاء (اتقوا) (اللوح ٥ ــ الشكل ١٢) كيف أتت طويلة كأنها (لام) بينما التاءات الاخرى أتت عادية .

٤) يوجد تأليف لطيف بين حرفين مثل الكاف والفاء في كلمة (كفوا) فقد ثنى الكاف ثم ادخل الفاء في ثنيات الكاف فأتى رسمها في شكل مبدع . لاحظ كل حرف لوحده في الابجدية (اللوح ١٢) ولاحظهما مجتمعين (اللوح ٥ ــ الشكل ٩) .

٥) تفنن الخطاط بالاستطالات والزيادات الزخرفية بشكل رشيق ، لكنه أبعد الحرف عن مدلوله وعقدشكله. انظر زيادات كاف (يكن) و (كفوا) وتعقيدات وسط (الله) وحرف الهء في كلمة (عنده). لاحظ رشاقة الهاء واستطالتها اللطيفة في كل كلمة وردت في النص .

٦) لاحظ أنصاف الزهرات الكأسية التي جعلها على الاغلب في بدايات الحروف ونهاياتها. هذا العنصر الزخرفي عرف في الخط الكوفي منذ القرن الرابع الهجري ــ العاشر الميلادي وشاع تماما في القرنين الخامس والسادس الهجريين ــ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين واستمر بعدهما .

٧) لاحظ الزيادة بما يشبه الميم بين حرفي الخاء والزاي في كلمة (خزنتها) (اللوح ٥ ــ الشكل١٢) . هذه الزيادة ليس لها دور زخرفي ، وهي مقحمة حتى ليبدو انها وضعت خطأ .

٨) لاحظ اتصال الالف واللام من الاسفل في كلمة (الله) مكررة في عدة مواضع وخاصة في (اللوح ٥ ــ الشكل ١١) . هذا الاتصال ايضا ليس له مبرر من الناحيتين البديعية والكتابية .

٩) يلاحظ ان بعض هذه الزوائد الزخرفية

يراعى فيها **التماثل والتناظر** ، كما هو في زوائد كلمة (الله) وصاد (الصمد) (اللوح ٥ ــ الشكل ٩) وهي حسب ما جاء في بحث الدكتور شافعي (٦٩) من تأثيرات عربية مغربية في الفن العربي المشرقي • لاحظ في المرجع المذكور (اللوح ٦) بدايات الاحرف والنهايات والزوائد كيف تتجه هذا الاتجاه في الزخارف الجصية الكتابية الموجودة في المدرسة الكاملية في القاهرة •

ولاحظه أيضا في الكتابات الكوفية على ضريح المشهد الحسيني (٧٠) وضريح الامام الشافعي (٧١) ومحراب السيدة رقية (٧٢) •

١٠) لم يراع في كل الزوائد الزخرفية **التناظر** ، وانما يلاحظ ان كثيرا من الاستطالات لها اتجاهات اخرى وهي :

آ ــ **التوافق** : ويلاحظ في الاستطالات الموجودة فوق هاء كلمة (ربهم) وفوق الواو قبل كلمة (فتحت) وفوق هاء (لهم) وفوق هاء (خزنتها) (اللوح ٥ ــ الشكل ١٢) •

ب ــ **التباين والتعاكس** ويلاحظ ان في استطالة خاء (خزنتها) بين الاستطالتين المتوافقتين ، وكذا الاستطالة فوق راء (زمرا) تأتي متباينة مع الاستطالات المجاورة (اللوح ٥ ــ الشكل ١٢) •

ج ــ **التنويع** : كان بامكان الفنان ان يجعل هذه الاستطالات من اشكال متقاربة يراعي فيها الملاحظات السابقة ، ولكنه أراد أن يكون عمله مبدعا ، فنوّع الاشكال ليخلص المتذوق من الانسجام المستمر • يلاحظ هذا في استطالة كاف (يكن) الى جانب التعقيد المجاور في الكلمة نفسها (اللوح ٦ ــ الشكل ١٦) •

هذه الاتجاهات مجتمعة لم تكن متنافرة ، وانما حققت اغراضها في املاء الفوارغ واكسبت اثرنا الفني ميزة خاصة •

• • •

٣ ــ العناصر شبه الهندسية في البدن (٧٣)

من المعلوم ان العناصر الزخرفية الهندسية بدأت في الفن الاسلامي منذ نشأته الاولى ، وهي

---

(٦٩) Dr. Farid Shafi'i : West Islamic Influences on Architecture in Egypt (Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. XVI, Part II p. 26)

نجد الكتابات الكوفية التي بحث بها الدكتور شافعي في المرجع :

Marçais : Manuel d'Art Musluman. L'Architecture, T. I pp. 168, 404 et 405

(٧٠) ضريح المشهد الحسيني (غير مؤرخ) محفوظ في متحف الفن الاسلامي في القاهرة .

الدكتور زكي محمد حسن: فنون الاسلام ص ٤٦٤ الشكلان ٣٨٣ و ٣٨٤ (يسمي الضريح « تابوت ») .

الدكتور زكي محمد حسن : اطلس ... ص ١٢٤ الشكل ٣٧٢ .

(٧١) ضريح الامام الشافعي في القاهرة مؤرخ من سنة ٥٧٤ هـ = ١١٧٨ م صنعه عبيد النجار المعروف بابن معالي (هذه الاسرة عرفت في حلب بهذا الفن) .

ترى كتابته بوضوح في المرجع :

Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire, pl. 51.

(٧٢) كتابة النطاق من الاعلى من محراب السيدة رقية ، وهو من عهد الفائز ووزيره الصالح طلائع (٥٤٩ ــ ٥٥٥ هـ) = ١١٥٤ ــ ١١٦٠ م

J.D. Weill : Catalogue du Musée Arabe du Caire. Les Bois à épigraphe jusqu'à l'époque mamlouke. Le Caire, 1931, pl. XVII.

(٧٣) راجع ما كتب عن زخرفة البدن العامة في الصفحات ٣١ ــ ٣٢ من هذا البحث .

موجودة في الفنون السابقة للاسلام ، لكنها نضجت تماما في القرنين الخامس والسادس الهجريين = ١١ ــ ١٢ م ، واستمرت تقليدا في القرون التالية ممتزجة بالزخارف النباتية . اذا كانت الزخرفة الهندسية او شبه الهندسية ممتزجة بالعناصر النباتية تجعل الزخرفة الهندسية بارزة بخيوط عريضة أو بخيوط محزوزة ومحبوبة (في وسط الحز صف من الحبيبات المتراصة) كما هو الامر في قطعتنا الاثرية . وجد مثل هذه الخيوط المحزوزة والمحبوبة في الزخارف الجصية من العهدين الاموي والعباسي ، لكنها تختلف عن الشكل الذي اتخذته على الخشب منذ العهد الفاطمي ، ثم استمرت في العهدين الايوبي والمملوكي .

الطريف في قطعتنا موضوع البحث انه لا يوجد فيها عنصر هندسي بحت ، وانما نرى خيوطا اربعة ثخينة (٨ ــ ١٠ مم) محزوزة الوسط محبوبة تأتي مستقيمة من الاطراف وتؤلف بتشابكها أشكالاً شبه هندسية .

اذا بدأنا بملاحظة هذه الخيوط في المنطقة الواقعة بين الطرف الاعلى للمنطقة المزخرفة في قطاع يمتد من الاعلى الى ما بين الحشوتين حتى نهايتيهما السفليين ، نجد أنها تؤلف أشكال الوحدة الاساسية (اللوح ٣ و اللوح ٩) .

١) يأتي خيطان من الطرف الاعلى يسيران مستقيمين ويشكلان في طريقيهما فصوصا مذببة رأسها الى الاسفل ، ثم يتقاطعان مرتين فيكونان شكلا بيضياً مذبب الطرفين من الاعلى والاسفل

٢) ثم يكونان بتقاطعهما مع الخيطين الآخرين الآتيين من طرفي الوحدة الاساسية ما يشبه وردة ذات أربعة فصوص مذببة الرؤوس .

٣) يتابع الخيطان الجانبيان سيرهما الى أسفل ، فيكونان شكلا في أعلاه فص مذبب ، وعلى طرفيه فصان مستديران ، ينعطفان الى الناحيتين الوحشيتين ، فيشكلان رأسين حادين ثم يعودان فيلتقيان ويكونان الاشكال الآتية :

٤) شكلا بيضياً كالمذكور تحت الرقم (١) ، (وهنا نصل الى ما بين الحشوتين المتجاورتين) .

٥) شكلا شبيها بما ذكر في الرقم (٣) ،

٦) شكلا بيضياً كالمذكور تحت الرقم (١)

٧) شكلا قريبا من الشكل المذكور تحت الرقم (٣) ،

٨) شكلا بيضياً كالمذكور تحت الرقم (١)

٩) ثم يكونان محرابا فصه الاعلى مذبب ، وجانباه زاويتان قائمتان ، ثم ينحدر الضلعان الاسفلان من الزاويتين الى جانبي الحشوتين المتجاورتين ، ويلفان على طرفيهما الاسفلين .

نقف هنا لان الخيوط التي تكون الوحدة الاساسية في هذا القسم التي تبدأ من الاعلى ، وتمتد بين الحشوتين حتى اسفليهما ، ترتبط بالخيوط الموجودة في اسفل الحشوات في المنطقة (السفلى) التي يتكون فيها وحدتان اساسيتان متناظرتان ، تشغلان كل المنطقة السفلى ، لكن ارتباط خيوط الوحدة الاساسية العليا بخيوط الوحدة الاساسية السفلى لا يحتم التحاق احداهما بالاخرى .

نعود الى الاعلى لنتتبع تشابك الخيطين المحبوبين الاولين اللذين كونا الشكل الاول ونصف الشكل الثاني من الوحدة الاساسية : انهما يتجهان الى الطرفين متدابرين ، ويؤلفان

أولا مع ما يماثلهما في الوحدة المجاورة الاشكال التالية :

١) فص مذبب رأسه الى الاسفل .

٢) ثلاثة فصوص اعلاها مذبب ، والجانبيان اعلاهما مستديران (وهذه الفصوص الثلاثة تأتي في مركز متوسط بين حافة المنطقة المزخرفة العليا ورأس المحراب) ، وهي تخلق انسجاما بين فصوصها وفصوص المحراب .

٣) يتجه كل خيط الى وسط الوحدة الاساسية المجاورة ليؤلف التقاؤهما الاشكال التي بحثنا فيها سابقا .

. . .

أما الخيوط المحزوزة والمحبوبة في **المنطقة السفلى** فهي ـ كما أشرنا ـ تختلف في تكوينها عن الوحدة الاساسية في المنطقة العليا ولها ثلاثة أشكال متعاقبة من وسط المنطقة الى الجناحين ، وجميعها متصل بالخيوط النازلة من بين الحشوات :

١) في الوسط : خيطان يستديران ويتقاطعان ويؤلفان في وسطهما ما يشبه قوسا ذات ثلاثة فصوص ، أعلاها مذبب ، ولا نعرف كيف ينتهيان في الاسفل لنقص الخشب . ثم يكمل الخيط الخارجي طريقه ، فيؤلف زاوية حادة ، ثم ينحدر الى الاسفل بانحناء ليتناظر مع الخيط المجاور .

٢) يؤلف الخيطان المنحدران من بين الحشوتين التاليتين بتقاطعهما قوسا ذات ثلاثة فصوص : الاعلى مذبب ، ثم يشكل كل منهما زاوية حادة ، ثم ينحدر بانحناء ليتناظر مع الخيط المجاور .

٣) يتقاطع الخيطان فيشكلان شكلا بيضيا مذبب الطرفين الاعلى والاسفل ، ثم يؤلفان قوسا ذات فصوص ثلاثة : الاعلى منها مذبب ، تلتقي أطرافه مع خيوط الشكلين المجاورين .

٤) يوجد تشكيل آخر يشبه التشكيل الثاني (المذكور تحت الرقم ٢) .

(اللوح ٨ ـ الصورة ١٩)

أشباه هذه الخيوط في المراجع :

١ ـ ان ضريح الامام الشافعي (٧٤) في القاهرة المؤرخ من سنة ٥٧٤ هـ = ١١٧٨ ـ ١١٧٩ م يحوي في وسطه طبقا نجميا كبيرا ، في داخله نجمة سداسية مؤلفة من خيوط محزوزة ومحبوبة تتشابك مع زخرفة نباتية ، وهي أقرب ما تكون من موضوعنا .

٢ ـ الحشوة العليا من محراب السيدة رقية (٧٥) في القاهرة من القرن السادس الهجري = ١٢ م ويوجد فيه أيضا خيطان متقاطعان (٧٦) بشكل مربعات يتداخل معهما خيوط أخرى لينة .

٣ ـ محراب السيدة نفيسة (٧٧) وهو من سنة ٥٤١ هـ = ١١٤٥ ـ ١١٤٦ م وفيه تؤلف الخيوط المحبوبة مسدسات ونجوما .

* * *

---

(٧٤) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس ... ص ١٢٥ ش ٣٧٥ .
Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire pl. 51 et 52

(٧٥) الدكتور زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ١١٩ و ١٢١ ش ٣٦٣ و ٣٦٧

(٧٦) Creswell : Muslim Architecture of Egyptt p. 249.

(٧٧) Creswell : Muslim Architecture of Egyptt pl. 121 - a.

ديماند : الفنون الاسلامية (ترجمة احمد محمد عيسى) ص ١٢٠
M. S. Dimand : A handbook of Mohamadan Decorative Arts, New-York 1954

٤ ـ العناصر النباتية في البدن :

بعد ان كانت العناصر النباتية تحاكي الطبيعة في ترتيبها ومواضيعها في العصور الكلاسيكية وصدر الاسلام ، أخذت تتجه في العصر العباسي المتوسط الى الزخرفة المجردة وذلك في الحفر على الخشب والحجر والجص ؛ ولكنها عادت في العصر الفاطمي الى تشكيلات وتكوينات مؤلفة من فروع وعروق متشابكة وأزهار وأوراق محوّرة عن الطبيعة ، تبدو شديدة البروز على مهد (أرضية) عميق واضح ، وقد تكون العناصر متفاوتة البروز . استمر هذا الاتجاه في العصر الايوبي والمملوكي . ان قطعتنا الاثرية تمثل نضوج هذه الطريقة في الزخرفة النباتية .

آ — **الفروع** : قوام هذه الزخرفة النباتية في قطعتنا **فروع** محزوزة في الوسط ، يتراوح عرضها بين (٤ و ٦ مم ينبت منها **أوراق وأزهار وتلافيف** . لو بدأنا من المنطقة المحصورة بين الحشوتين (اللوح — ٩) ، وصعدنا بالتدريج الى أعلى لنرسم الفروع التي تتشابك مع الخيوط المحبوبة التي تتألف منها الوحدة الزخرفية الاساسية ، لوجدنا ان هذه الفروع اصلها في المنطقة السفلى وهي تتكامل مع فروعها :

١) يخرج فرعان فيؤلفان شكلا بيضياً مذبب الطرفين من الاسفل والاعلى حول الشكل البيضي (الرقم الخامس) الذي مر ذكره بالخيوط المحبوبة ، ينبت من طرفيه الداخلين عرقان متناظران ينتهيان **بورقتين جناحيتين** تلامسان الشكل البيضي الداخلي المذكور . ثم يجتمع الفرعان فيؤلفان ما يشبه زهرة كأسية مفرغة كبيرة ، ورقتاها الجانبيان متدليتان ونهايتاها حلزونيتان .

٢) يخرج من رأس التشكيل الاول فرعان آخران يؤلفان شكلا مماثلا (أي شكلا بيضياً في رأسه زهرة كأسية ثلاثية) يتفرع منه بالداخل عرقان ثانويان متناظران ، يلفان على نفسيهما ويتلامسان وينتهي كل منهما **بالتفافين حلزونيين** متباعدين .

٣) يخرج من رأس التشكيل الثاني فرعان ينفرجان (وينبت من داخلهما عرقان يلتفان الى الداخل) ، ويتماسان ، وينبت من بينهما **برعم** صغير ، ثم يتدابران منعطفين على نفسيهما على شكل دائرة تقريبا ينتهي كل منهما **بزهرة كأسية ثلاثية كبيرة ، لبها حلزوني ملتف** .

٤) يخرج فرعان من الطرفين الوحشيين من فرعي التشكيل الثالث ، ويلتقيان فوق **البرعم** المذكور في التشكيل الثالث . ويتوضع فوق محل التقائهما قرص مستدير ذو حزوز شعاعية منبثقة من المركز يشبه **زهرة الاقحوان** .

٥) يلاحظ هنا ان منطقة الزخرفة اتسعت . يخرج من فوق زهرة الاقحوان فرعان يتباعدان ، ينبت من بدنهما **سعفتان** ، ويتجه كل منهما الى قرب رأس المحراب المجاور ، لينتهيا بعرق يلتف الى الداخل **والتفاف حلزوني** يندلع الى الخارج ، ليقابل مثيله من العنصر المجاور .

٦) يخرج من طرفي عرقي التشكيل الرابع فرعان ثخينان ينعطفان بحيث يلامس كل منهما الفص الاوسط من المحراب ، ثم يستديران على نفسيهما ويتجهان ليلتقيا مرة أخرى . وقبل أن يلتقيا يتفرع منهما عرقان ، يتممان التفافهما على

نفسيهما وينتهيان **بزهرة كبيرة كأسية ، لبها حلزوني متطاول ملفوف .** أما الفرعان الرئيسيان الملتقيان ، فان **هلالا** يحزمهما في الوسط .

٧) يخرج من الهلال فرعان ينفرجان ، ثم يلتقيان في الاعلى ضمن الشكل البيضيّ المذكور تحت (الرقم الاول) الحادث من التقاء الخيطين المحبوبين ، لكنهما قبل ان يلتقيا ، يتفرع منهما عرقان يلتفان على نفسيهما بشكل دائري ، ثم بعد التقائهما يعودان ، فيتفرعان مرة اخرى ، ويشكلان ايضا عرقين يستديران على نفسيهما . ومن هذا التشابك في الشكل البيضي مع نهايتي العرقين المزينين بسعفتين ، ينشأ شكل تزييني طريف ذو التفافين متدابرين في الاعلى وآخرين في الاسفل .

٨) فوق رأس المحراب يحدث أيضا تشكيلان منبعثان من اطراف الفروع الوسطى ، يلتفان مرتين ، ثم يلتفان ضمن الفص الجانبي الاعلى فتتألف فيه : **زهرة كأسية ثلاثية** رصينة واضحة في الترسيم الهندسي (اللوح ـ ٩) .

. . .

اما في **المنطقة السفلى** فان هـذه الفروع النباتية تؤلف أيضا تشكيلات جميلة تقوم على أساس الالتفاف الدائري ، محور التناظر فيها منتصف الواجهة تماما : أي انه يوجد في المنطقة السفلى وحدة أساسية كبيرة تملأ نصف المنطقة السفلى ، وتتكرر في النصف الآخر ، لكنها ـ على نحو ما ذكرنا سابقا ـ ترتبط ارتباطا وثيقا مع خيوط وفروع الوحدات الاساسية المنسابة من بين الحشوات . (اللوح ٨ ـ الصورة ١٩) .

. . .

لدينا زاوية واحدة فقط تظهر معالمها شبه سليمة . زخارفها من حيث الخيوط المحبوبة والفروع النباتية تتممّ ـ من جهة ـ الوحدات الاساسية العليا والسفلى ، وتنتظم زخرفتها ـ من جهة ثانية ـ متناظرة بحيث يكون خط الزاوية محور التناظر .

ينبغي أن ننتبه الى أن الخيوط المحبوبة والفروع النباتية الموجودة في الوجوه الأخرى للضريح ليست نسخة مكررة عن الواجهة الرئيسية التي وصفناها هنا ، بل لكل واجهة وحداتها المتميزة ، لم نستطع أن نصفها لان هذه الواجهات ناقصة نقصا خطيرا ولان بعضها مهشم .

. . .

الفروع المحزوزة في بعض المراجع :

تبدو احيانا بعض الفروع المحزوزة فروعا مزدوجة وقد تكون فروعا مزدوجة بالفعل . على أي حال هذان النوعان من الفروع يعطيان الأثر الفني شيئا من الجمال بايجاد ظلال متفاوتة . واليكم بعض الامثلة :

١) المئذنة الشمالية من مسجد الحاكم (٧٨) في القاهرة من سنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠٣ م .

٢) حاجز (٧٩) مقصورة جامع القيروان من عهد المعز بن باديس مؤرخ من سنة ٤١٠ هـ = ١٠١٩ م .

٣) منبر (٨٠) خشبي صنع لمشهد الحسين

---

(٧٨) Creswell : Muslim Architecture of Egypt I, pl. 25, figs. a, b, c, and d, pl. 26 fig. : d and e.

(٧٩) اطلعنا الصديق الاستاذ ابراهيم شبوح على صورة الحاجز .

(٨٠) الدكتور محمد زكي حسن ، اطلس .. ص ١١٥ ش ٣٥٣ .

في عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل في فلسطين عليه كتابة باسم المستنصر بالله الفاطمي ووزيره بدر الجمالي من سنة ٤٨٤ هـ = ١٠٩١/٢ م .

٤) أمثلة(٨١) من زخارف نباتية ذات عروق مزدوجة من شمالي افريقية .

. . .

ب ـ الازهار والاوراق والتلافيف :

جمعنا هذه العناصر النباتية المتكررة في الوحدة الاساسية وفي الوحدات الاخرى بلوح واحد (اللوح ـ ١١) ، وقد رتبناها متسلسلة حسب تقارب تشكيلها في الوحدة الاساسية الواحدة ، ثم الحقنا بها اهم العناصر الموجودة في غيرها .

راجعنا لدراستها الكتاب القيّم الذي وضعه الدكتور فريد شافعي(٨٢) في دراسة الزخرفة بالازهار الكأسية . وبالرغم من ان الدكتور شافعي قد أثبت جميع الاشكال للازهار الكأسية المنشورة في الكتب الاثرية والفنية ، فاننا لم نر مثالا ينطبق تمام الانطباق على العناصر التي وجدناها في قطعتنا الاثرية ، لذا فاننا نضمها الى بحثه المفيد ونشير الى أشباه بعضها المثبتة عنده :

١) زهرة كأسية ثلاثية : الورقتان الجانبيتان ذواتا التفافين حلزونيين متدابرين ولها ذنب مزدوج .

أشباهها في المرجع المذكور :

١َ) Pl. 21 - g من تاج عمود وجد في الرقة (القرن ٣ هـ = ٩ م) يختلف عن زهرتنا بأن له عيونا وليس له ذنب مزدوج .

٢َ) Pl. 21 - z من محراب مشهد السيدة رقية في القاهرة سنة (٥٢٨ = ١١٣٣ م) وهو يختلف ايضا بان له شق بيضي" مذبب الطرفين .

٣َ) Pl. 23 - h من مشهد الحسين في حلب سنة (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) أو سنة (٥٩٩ هـ = ١٢٠٢ م) وهو مختلف في النهايتين الحلزونيتين السفليين .

٤َ) Pl. 28 - w. من حشوة عاجية فارسية وهي تعود الى (القرن ٦ ـ ٧ هـ = ١٢ ـ ١٣ م) محفوظة في المتحف البريطاني يختلف من حيث توضّع الاعصاب الداخلية والذنب .

٥َ) Pl. 29 - u من ضريح قلاون الخشبي في القاهرة وهو أشبه الاشكال بعنصرنا ، لكنه يختلف عنه فقط من حيث تكوين الاعصاب الداخلية والذنب .

٦َ) Pl. 31 - w̄ من ضريح فخر الدين الخشبي في القاهرة سنة (٦١٣ هـ = ١٢١٦ م) وهو من اشبه الاشكال بعنصرنا .

٢) برعم : وهو بين التفاف حلزوني وورقة جناحية ، وقد وجد بدونهما في هذه الوحدة والوحدات الزخرفية الاخرى .

لم نجدله مثيلا بين العناصر في المرجع المذكور لكن الدكتور شافعي ذكره في بحثه (مميزات(٨٤) الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر) عند كلامه عن المرحلة الثانية .

---

(٨١) Marçais : Manuel d'Art Musulman. L'Architecture vol. I p. 170 .

(٨٢) Dr. Farid Shafi'i : Simple Calyx Ornament in Islamic Art. Cairo, 1956.

(٨٣) هذه الارقام تطابق ارقام العناصر المثبتة في اللوح ٩ .

(٨٤) مجلة كلية الآداب المجلد (١٦) الجزء (١) ـ مايو ١٩٥٤

٣) زهرة كأسية ثلاثية : الورقة الوسطى محزوزة الوسط لوزية الشكل ذات أعصاب محزوزة ، وكأنها سعفة نخيل ، والورقتان الجانبيتان ذواتا التفافين حلزونيين في الاسفل ، ولهما أعصاب محزوزة أيضا .

لم نجد لها مثيلا في المرجع المذكور .

٤) زهرة كأسية ثلاثية ذات نهاية حلزونية : اللب الاوسط طويل وهو ذو التفاف حلزوني ، محزوز الوسط ، وله أعصاب محزوزة . الورقتان الجانبيتان ذواتا التفافين حلزونيين متدابرين ، ولهما أعصاب متوازية تبدوان ، وكأنهما جناحان .

يشبه هذا الشكل عند الدكتور شافعي :

١) Pl. 29 - e وهو من ضريح صلاح الدين الايوبي في دمشق سنة (٥٩٢ هـ = ١١٩٥ م) .

٢) Pl. 31 - i من مدفن فروخشاه في دمشق سنة (٥٩٢ هـ = ١١٩٥ م) .

٥) زهرة كأسية نصفية ذات نهاية حلزونية والتفاف حلزوني واحد : هذه الزهرة مكررة في وحدات قطعتنا الاثرية باوضاع مختلفة ، منها الشكل المركب المثبت تحت الرقم — ٥ من اللوح (١١) وفيه التفافان حلزونيان آخران مقابلان للزهرة مع برعم ينبت من بينهما . تبدو اعصاب الزهرة وكأنها ريش جناح طائر .

يشبه هذا الشكل Pl. 39 - P وهو من كرسي مصحف من قونية سنة (٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م) .

٦) زهرة كأسية نصفية ذات نهاية حلزونية وهي ذات ورقة واحدة تشبه الجناح ينضوي تحتها التفاف حلزوني ، اتجاهه مساير لالتفاف الزهرة او لالتفاف آخر يقابله .

يشبه هذا الجناح المسنن الجناح المثبت في الصفحة ١٨٠ الشكل ٦٧ من المرجع المذكور (Shafi'i : Simple Calyx ..)

كما يشبه الى حد ما الشكل المثبت في Pl. 51 - g من المرجع المذكور وهو من شمعدان فارسي من القرن ٧ هـ = ١٣ م .

٧) زهرة كأسية نصفية : يشبه الشكل السابق ولكن بتكوين مختلف .

٨) التفاف حلزوني مركب : له ورقة جناحية خلف الالتفاف والتفافان آخران على الفرع المستدير .

٩) التفاف حلزوني مركب : يشبه الشكل السابق ، ولكن له ورقة جناحية ثانية عوضا عن أحد الالتفافين الآخرين .

يشبه هذا الشكل :

١َ) Pl. 50 - j مع الفارق . وهو من محراب فارسي على بلاطة قاشانية من سنة ٧٢٢ هـ = ١٣٢٢ م .

٢َ) Pl. 52 - y مع الفارق . وهو من باب تونس في القيروان من سنة ٤٣٧ هـ = ١٠٤٥ م .

١٠ و١١ و١٢) التفافات حلزونية باوضاع مختلفة : وهي منتفخة قليلا ، تتفرع من العروق مع استدارات لطيفة ، وتتضمن احيانا التفافا حلزونيا صغيرا ، أو ما يشبه الورقة الجناحية مع التفاف . أهمها ذو الرقم ١٠ .

١٣) التفاف حلزوني مزدوج : الالتفافان متقابلان ، ولاحدهما ما يشبه الجناح مع التفاف حلزوني متجه الى الداخل .

يشبه هذا الشكل :

١َ) Pl. 39 - c من زخرفة على الحجر في قلعة دمشق ٦١٠ هـ = ١٢١٣ م .

٢َ) Pl. 41 - n من ضريح الصالح أيوب في القاهرة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م .

٣َ) Pl. 47 - q من خزف قاشاني لمحراب جامع زير دالان في النجف القرن ٧ هـ = ١٣ م .

١٤) **التفاف حلزوني مزدوج** : يشبه اشارة (المعترضة) بدون أي توابع .

١٥ و ١٦) **سعفة نخيل** متشكلة على جسم الفرع أعصابها محزوزة ولا تتفاخها الاسفل (عين) .

١٧) **زهرة اقحوان** : جعلت فوق التقاء فرعين تمّ انفصالهما .

الى هنا تنتهي عناصر الوحدة الاساسية ، والعناصر التالية من وحدات أخرى :

١٨) **برعم ذو التفافين** : وهو لطيف التكوين فيه ثقب صغير محزوز الوسط على شكل أشعة .

١٩) **زهرة كأسية ثلاثية مركبة ذات التفاف حلزوني** : الشكل شبيه بالرقم (٤) ، لكنه يزيد عنه بوجود لُبَّي زهرتين اضافيتين متقابلتين محفورتين ضمن لب الزهرة الكبرى ، وهذا عنصر وحيد في قطعتنا الاثرية لم نجد له مثيلا (اللوح ٨ ــ الصورتان ٢٠ و ٢١) .

٢٠) **زهرة كأسية ثلاثية ذات التفافين حلزونيين** : تشبه الشكل (٤) ،انما له التفافان متدابران قريبان من شكل الورقتين الجانبيتين ولكنهما يشبهان هلالين (اللوح ٨ ــ الصورة ٢٠) في الزاوية اليمنى السفلى .

٢١) **زهرة كأسية ثلاثية** : كالشكل السابق، الا ان الالتفافين الجانبين المتدابرين ينوبان عن الورقتين الجانبيتين (اللوح ٨ ــ ٢١) .

. . .

جـ ــ الزخرفة النباتية مهد للكتابة الكوفية :

لقد ذكرنا آنفا ان مستواها دون مستوى الكتابة الكوفية وهي مدموجة الاطراف .قوامها عروق رفيعة (ثخنها ٣ مم) ، يلتف ثلاثة أو اربعة عروق حول بعضها البعض بشكل دائري ، ثم تنساب الى العروق المجاورة ، فتتشابك معها ، وتنبت منها في أثناء دورانها أوراق جناحية وأزهار كأسية ثلاثية ذات تلافيف حلزونية في نهاياتها الوسطى وتلافيف صغيرة تنبت بكثرة على العروق .

يلاحظ أن العروق غير متكررة وانما هي تتناسب مع الفوارغ الحادثة في مهد الكتابة ، وقد اخترنا فقط مثالين عنها أثبتناهما في (اللوح ٨ ــ الصورتين ٢٠ ــ ٢١) .

الزخرفة النباتية مهد للكتابة الكوفية في المراجع : أمثلة هذه الزخرفة عديدة في المراجع لكن اشبه التزيينات بهذه العناصر هي :

١) ضريح[٨٥] المشهد الحسيني (غير مؤرخ) محفوظ في متحف الفن الاسلامي في القاهرة .

٢) ضريح[٨٦] السيدة رقية ــ النطاق الثاني : محفوظ في مشهد السيدة رقية في القاهرة من سنة ٥٢٨ هـ = ١١٣٣ م .

---

(٨٥) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٤٦٤ ش ٣٨٣ و ٣٨٤

(٨٦) Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire. T. I, p. 241; T. II pl. 38.

٣) باب (٨٧) جامع النبي جرجيس بالموصل من القرن ــ ٧ هـ ــ ١٣ م محفوظ في دار الآثار العربية ببغداد .

. . .

زخرفة الحشوات الجانبية :

كانت هذه الحشوات متفككة وليست مثبتة في مواضعها (عندما وجدنا اخشاب الضريح) وكان بعضها ناقصاأتممناه بشكل تبدو نواقصه. لدينا خمسة عشر محرابا ، وليس لدينا الا سبع حشوات .

أول ملاحظة تبدو لنا ان الحشوات متشابهة بشكلها العام ، لكنها ليست من رسم واحد . توجد اربع حشوات متماثلة : اثنتان منها تختلفان قليلا عن الاثنتين الاخريين في تحزيزات العمودين والعقد .

وضعنا هذه الحشوات المتماثلة في الواجهة الرئيسية المحفوظة اكثر من سواها ، اما الحشوات الباقية فهي متماثلة أيضا ، لكنهـا تختلف في الخيوط التي تؤلف زخرفة العمودين والعقد . وتؤلف مثالين آخرين . جعلنا هذه الحشوات في الواجهة الطويلة المقابلة للواجهة الرئيسية .

اذاً صار لدينا اربعة امثلة من الحشوات كل اثنين منهما متقاربان . اليكم وصفها مع العلم ان جميع زخارف الحشوات بارزة بالتجويف عن طريق تفريغ الاساس .

المثال الاول : (٨٨)

(اللوح ١٠ ــ الصورة ٢٤) قوام زخرفته عمودان لهما تاجان (شكل التاج يشبه زبدية منفرجة الفوهة) ، يرتكزان على قاعدتين شبيهتين بالتاجين ، ولكن بوضع مقلوب ، وفوقهما عقد مذبب الرأس ، جوفه مقعر الجانبين ويتجاوز نصف الدائرة فيكون شكله سناني Lancéloé . ينبثق من فوق العقد المذبب شكل زخرفي مؤلف من زهرة كأسية ثلاثية تشبه زهرة الزنبق ، الا ان نهايتي الورقتين الجانبيتين ذواتا التفافين . أوراق هذه الزهرة الكبرى مفرغة ، الوسطى تتضمن زهرة ثلاثية ترتكز على ذنبين ، وفي كل من الورقتين الجانبيتين زهرة صغيرة ثلاثية الاوراق . هذه الزهرة لها مماثلات في كثير من الآثار الفنية : السجاد وزخارف جلود الكتب والالواح الرخامية نذكر منها : « لوح رخامي ذو نقوش بارزة من مصر القرن ٨ هـ = ١٤ م . محفوظ في متحف الفن الاسلامي (٨٩) في القاهرة . وجلد كتاب من مصر في القرن ٨ هـ = ١٤ م محفوظ في متحف برلين (٩٠) .

العمودان والعقد مزينة جميعها بما يشبه الرقم (٨) مكررا متلاصقا محزوزا . داخل تاج العمود وقاعدة العمود مفرغ أيضا ومزين بزخرفة بارزة (حاصلة بالتجويف) ، قوامها زهرة كأسية ثلاثية . يحيط بها عرق مغلق ، يلتف حول الزهرة ، وينبثق من ذنبها ، وينبت من كل من جانبي هذا العرق ورقة جناحية تملأ الفراغ الحاصل في المنطقة الواسعة ، وهي واقعة في التاج عاليا ، وفي القاعدة سافلا .

(٨٧) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس .. ص ١٢٧ ش ٣٧٩ .

(٨٨) مثبت في الواجهة الرئيسية ومنه حشوتان .

(٨٩) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس .. ص ٢٦٨ ش ٧٩١ .

(٩٠) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس .. ص ٣٨٥ ش ٩٣٤

هذه الزهرة مع العرق المغلق لها مثيل مكرر على عوارض مسجد الصالح طلائع [٩١] في القاهرة من سنة ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م يتدلى من أسفل قمة العقد خيطان مجدولان كأنهما سلسلة يتعلق بها مصباح كبير كريّ الجذع مخروطي الرقبة والقاعدة ، وهو ذو عروة كبيرة مثلثة الفصوص ، ترتكز على اسفل الرقبة واعلى الجذع ، وتطوق أعلى المصباح ، ويتدلى من جانبي السلسلة ، ويشغل الفراغين مصباحان صغيران آخران .

بين قاعدتي العمودين كرسي له رجلان متصالبتان ، وفوقه شمعدانان ، قاعدتاهما تشبهان قاعدتي العمودين ، والشمعتان مخروطيتان تصل قمتاهما الى حذاء اسفل المصباح .

هذان الموضوعان التزيينيان : المصباح او المصابيح والشمعدانان عنصران مألوفان في العهد المملوكي منفردين ومجتمعين ، وقد كثر استعمالهما في العهد السلجوقي والعهد العثماني وفي الفن الفارسي المعاصر للعهدين المملوكي والعثماني . واكثر ما يكون استعمالهما في محاريب الجوامع وفي السجاد المعدّ ليعلق على الجدران وفي شواهد القبور وفي الحشوات التزيينية . واليكم بعض الامثلة المنشورة :

١) لوح من الرخام ذو نقوش بارزة من مصر القرن ٨ هـ = ١٤ م محفوظ في متحف الفن الاسلامي [٩٢] في القاهرة .

٢) سجادة سلجوقية من آسيا الصغرى القرن ٧ هـ = ١٣ م محفوظة في متحف [٩٣] الفنون التركية والاسلامية باستامبول .

٣) محراب من الخزف ذي البريق [٩٤] المعدني محفوظ في متحف Berlin, Staatliche Museen يعود الى ٦٦٣ هـ = ١٢٦٤ م .

٤) محراب [٩٥] من الخزف ذي البريق المعدني محفوظ في متحف متروبوليتان بنيويورك يعود الى القرن ٨ هـ = ١٤ م .

٥) محراب [٩٦] من الخزف في جامع زير دالان في النجف من القرن ٧ هـ = ١٣ م .

٦) جانب حاملة دواة من الخزف وجدت في الرقة وهي تعود الى القرن ٦ هـ = ١٢ م محفوظة في المتحف الوطني بدمشق (اللوح ٧ ــ الصورة ١٨) .

المثال الثاني :

يماثل تماما المثال الاول ، الا ان العمودين والعقد مزينة جميعها بخيوط مستقيمة متلاصقة مائلة بدلا من شكل (٨) المتكرر . وهو مثبت في الواجهة الرئيسية ايضا ومنه حشوتان .

المثال الثالث :

يختلف عن المثالين المذكورين سابقا بالامور الآتية :

---

(٩١) راجع المرجعين :
Creswell : Muslim Architecture of Egypt I. pl. 105 - C.
Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire pl. 45 .

(٩٢) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس .. ص ٢٦٩ ش ٧٩٢ .

(٩٣) الدكتور زكي محمد حسن : اطلس .. ص ٢٣٢ ش ٦٨٦ .

(٩٤) George C. Miles : Epitaphs from an Isfahan Graveyard (Ars Islamica Vol. VI Part 2 fig. 11).

(٩٥) Ibid : Fig. 12.

(٩٦) Mehemet Aga Oglu : Fragments of thirteenth century Mihrab at Nadjef (Ars Islamica II part. 1 p. 128)

١) العنصر الزخرفي في رأس العقد مختلف وهو مؤلف من هلال ينتهي في الاعلى بالتفافين متدابرين •

٢) السلسلة مرتبطة بطوق يحيط بالعنصر الزخرفي في الاعلى • شكل الطوق من أعلاه شبيه بخوذة •

٣) زخرفة العمودين والعقد مؤلفة من ثلاثة خيوط بارزة ملتوية متشابكة •

٤) يوجد شمعدان ثالث بين الشمعدانين ، ترتكز قاعدته على طرفي قاعدتي الشمعدانين •

٥) شكل رجلي الكرسي المتصالبين تؤلفان في الاعلى عقد مقلوبا ذا ثلاثة فصوص ، وفي الاسفل نصف دائرة وفي موضع التصالب حبة دائرية •

(اللوح ١٠ ــ الصورة ٢٥)

المثال الرابع :

وهو يماثل المثال الثالث ، الا ان زخرفة العمودين والعقد مؤلفة من خيطين بارزين منكسرين متشابكين •

(اللوح ١٠ ــ الصورة ٢٣)

أما الحشوة الكبيرة التي كتبت عليها آية الكرسي فقد وصفت آنفا وهي منشورة في (اللوح ٧ ــ الصورة ١٧) •

* * *

خاتمة القول :

وأخيرا نحب ان نقول ان ضريح خالد بن الوليد تحفة فنية رائعة تمثل نضوج فن الحفر في الخشب في بداية العهد المملوكي ، وتعبر عن مرحلة من مراحل تطور الفن الاسلامي بصورة عامة حيث تجمعت فيها مجمل العناصر القديمة ، وزاد عليها بعض التفننات والابداعات الجديدة • وأهم مميزات هذه القطعة هي :

١ ــ زخرفة مساحة كبيرة من الضريح بتكرار وحدة اساسية كبيرة ترتبط مع عناصر الوحدات المجاورة بشيء من التأليف المبتكر •

٢ ــ التعقيد الزائد في الكتابة الكوفية •

٣ ــ العناصر النباتية غير المكررة في مهد الكتابة الكوفية •

٤ ــ الحفر عميق وحاصل بالتجويف لابراز المواضيع الفنية •

٥ ــ تفاوت بروز العناصر الزخرفية •

٦ ــ الدقة في الحفر وابراز تجسيم العناصر بوسائل الحز والتحبيب ودمج الاطراف •

٧ ــ المهد (الارضية) عميق والعناصر واضحة البروز •

٨ ــ الفروع والعروق ذات التفافات رشيقة ، وهي تنبثق من بعضها البعض ، مرة تتقابل ومرة تتدابر •

٩ ــ العناصر النباتية التي لم نجد لها مماثلا مطابقا تماما وانما وجدنا لها اشباها •

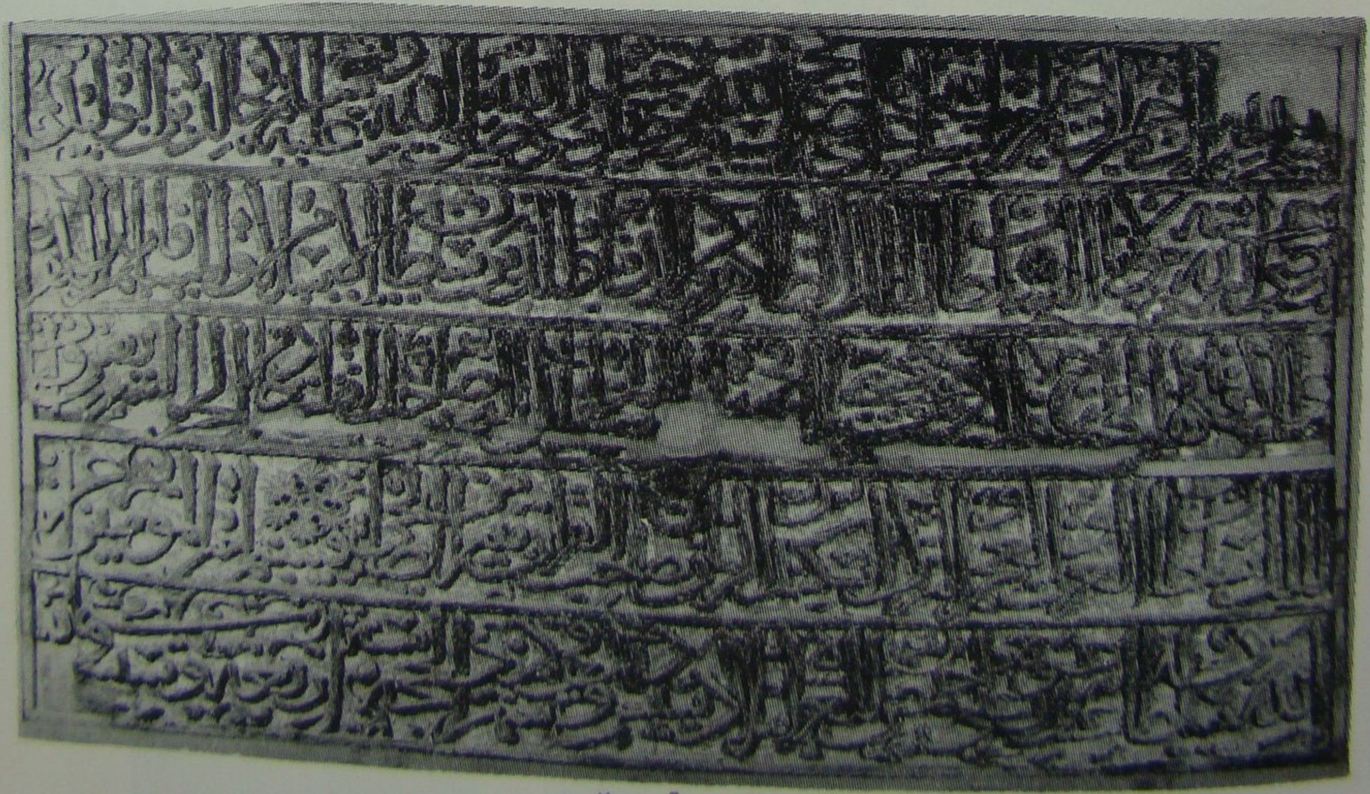
١٠ ــ ابتكار وسائل لحزم وجمع الفروع النباتية كالهلال وزهرة الاقحوان •••

محمد ابو الفرج العش

اللوح ــ ١



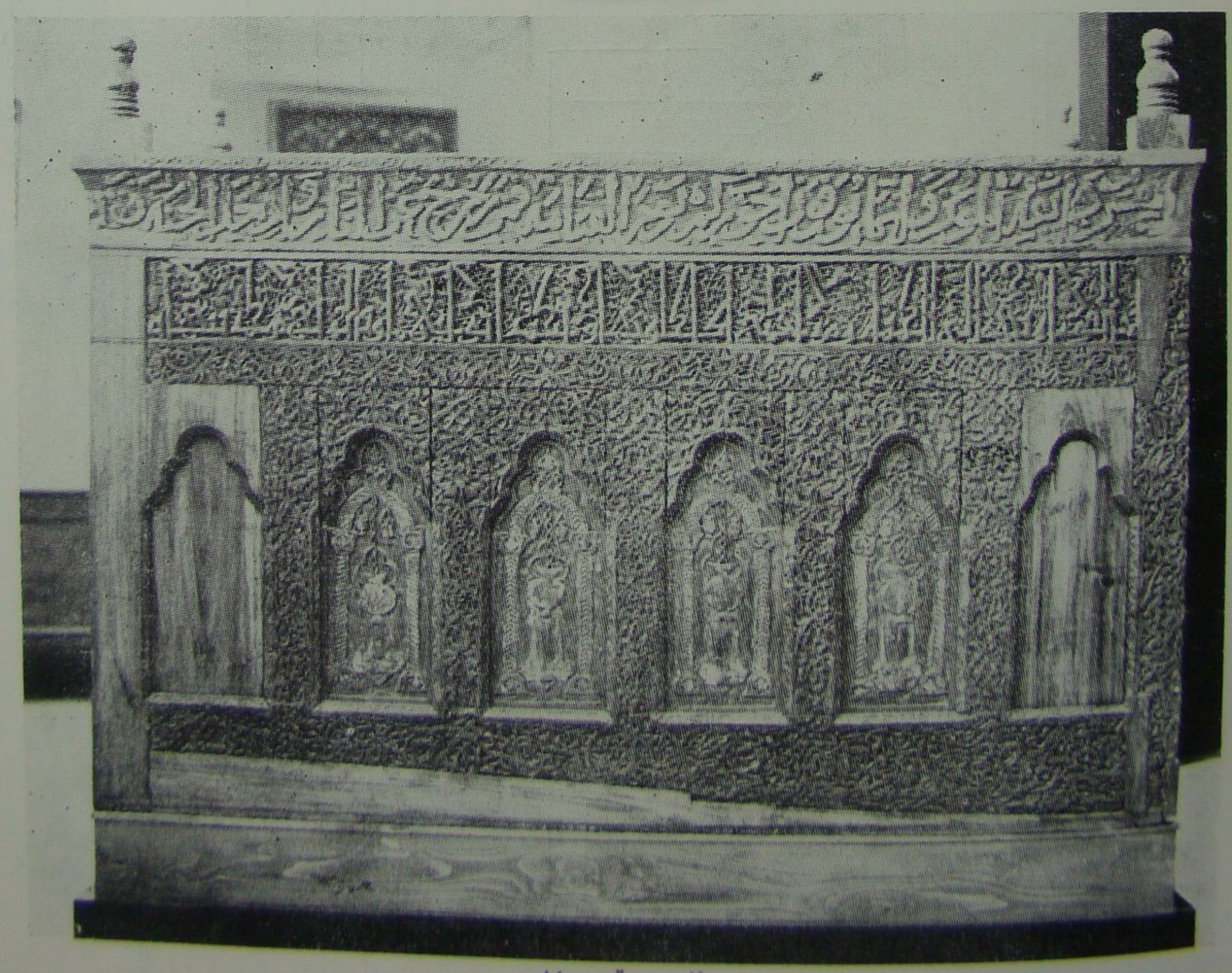
الصورة ــ ١



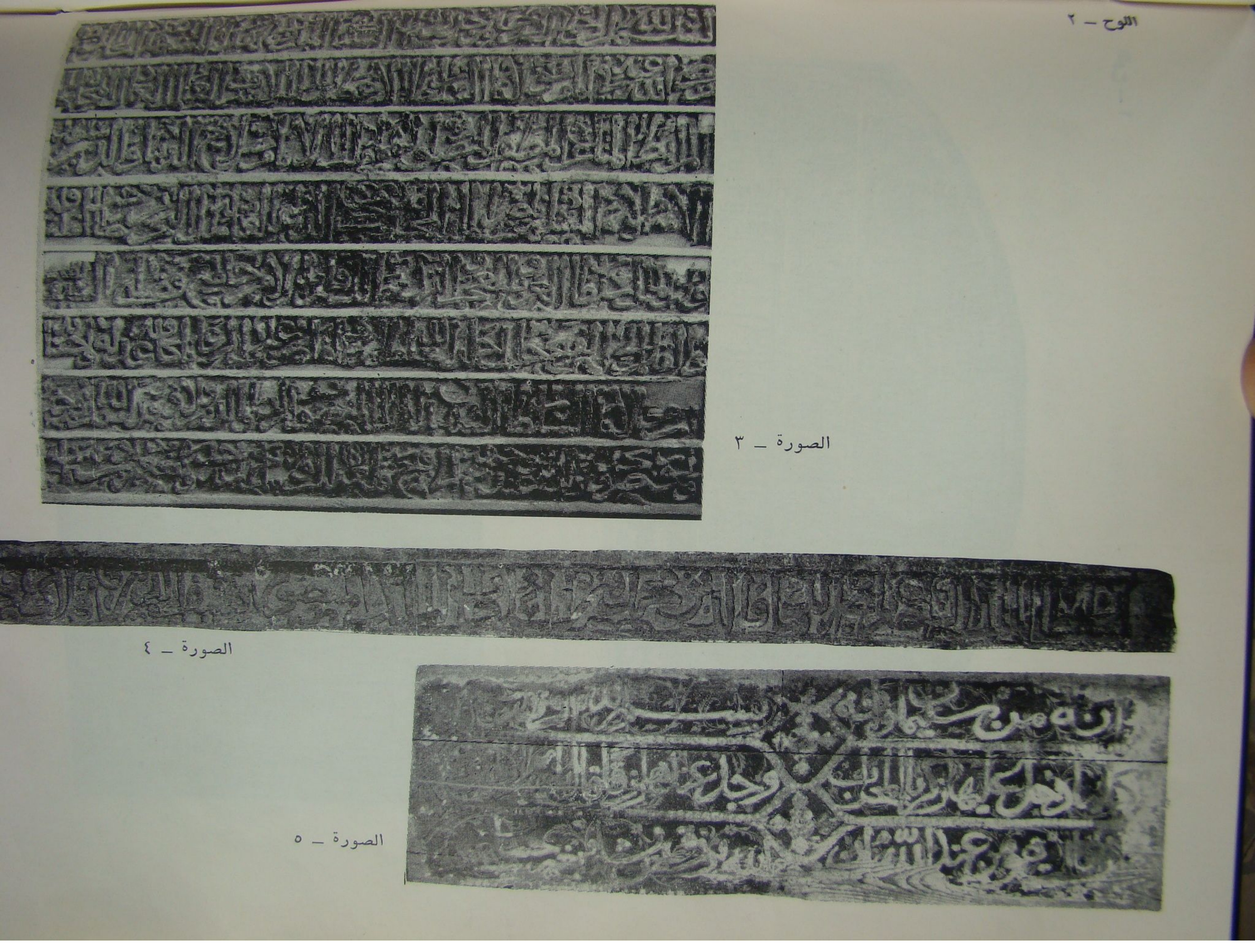
الصورة ــ ٢



الصورة ـ ٦



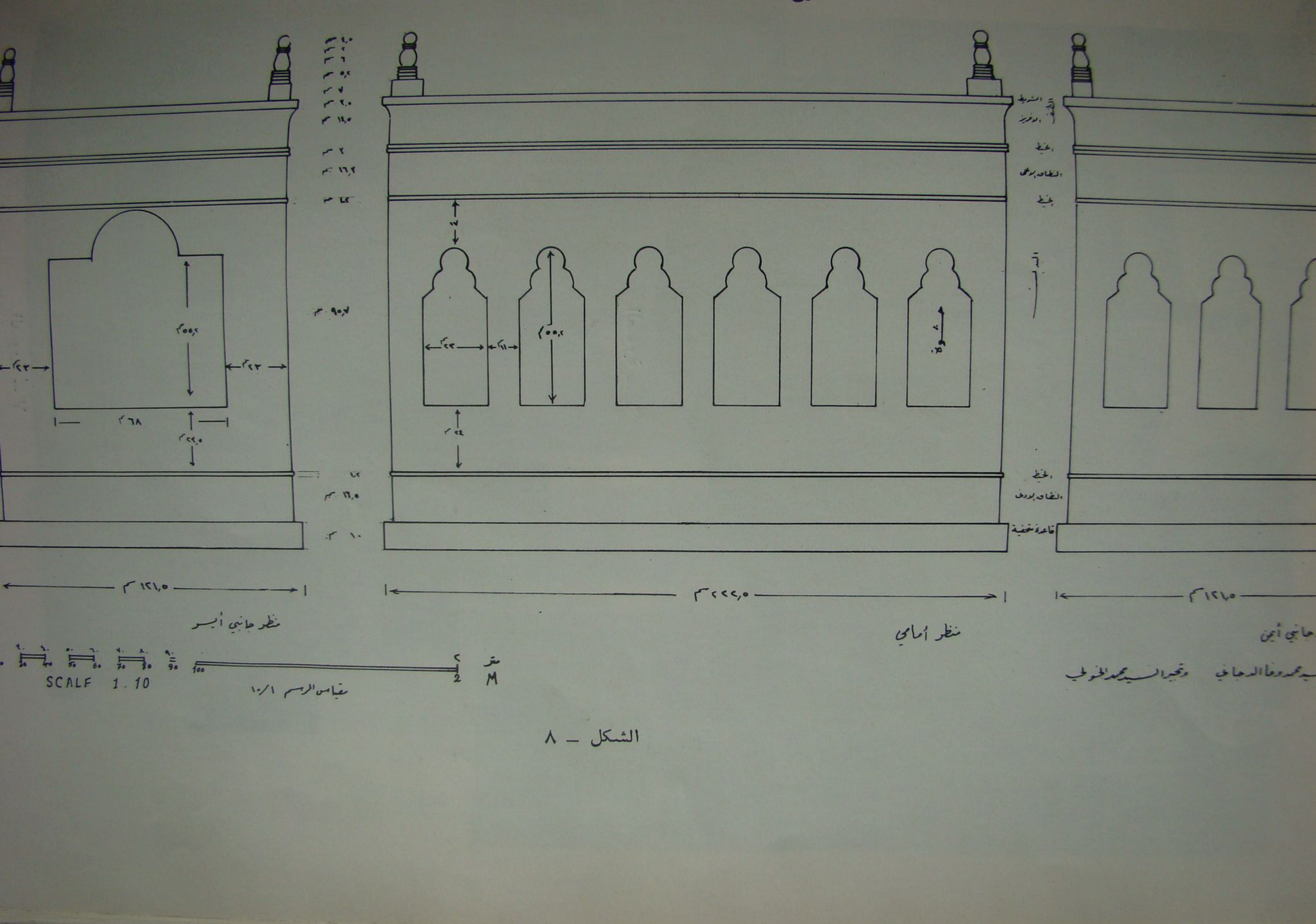
الصورة ـ ٧



الصورة ـ ٣

الصورة ـ ٤

الصورة ـ ٥


منظر جانبي أيسر
منظر أمامي
جانبي أيمن
SCALE 1.10
مقياس الرسم ١/١٠

الشكل – ٨

اللوح ـ ٥

(قل) هو الله أحد الله الصمد لم (يلد ولم يولد)

الشكل ـ ٩

(ولم) يكن له كفوا أحد يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم م(قيم)

الشكل ـ ١٠

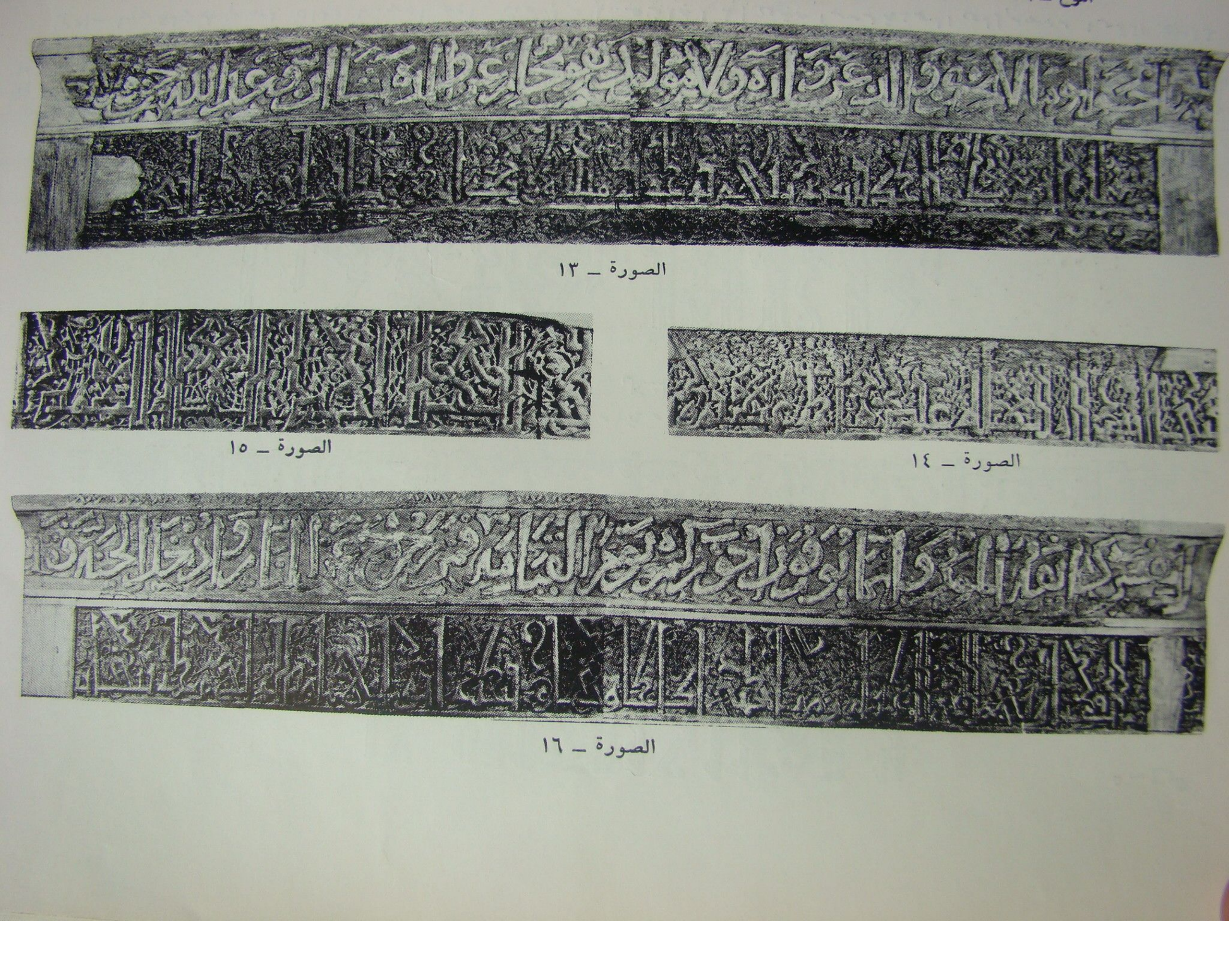
الدجاف
دشهم ٦١/٧/٢٠٤

(خالدين) فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم وسيـ(ـق) ال

الشكل ـ ١١

(الـ)ـذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ـ(سلام)

الشكل ـ ١٢



الصورة ــ ١٣

الصورة ــ ١٤

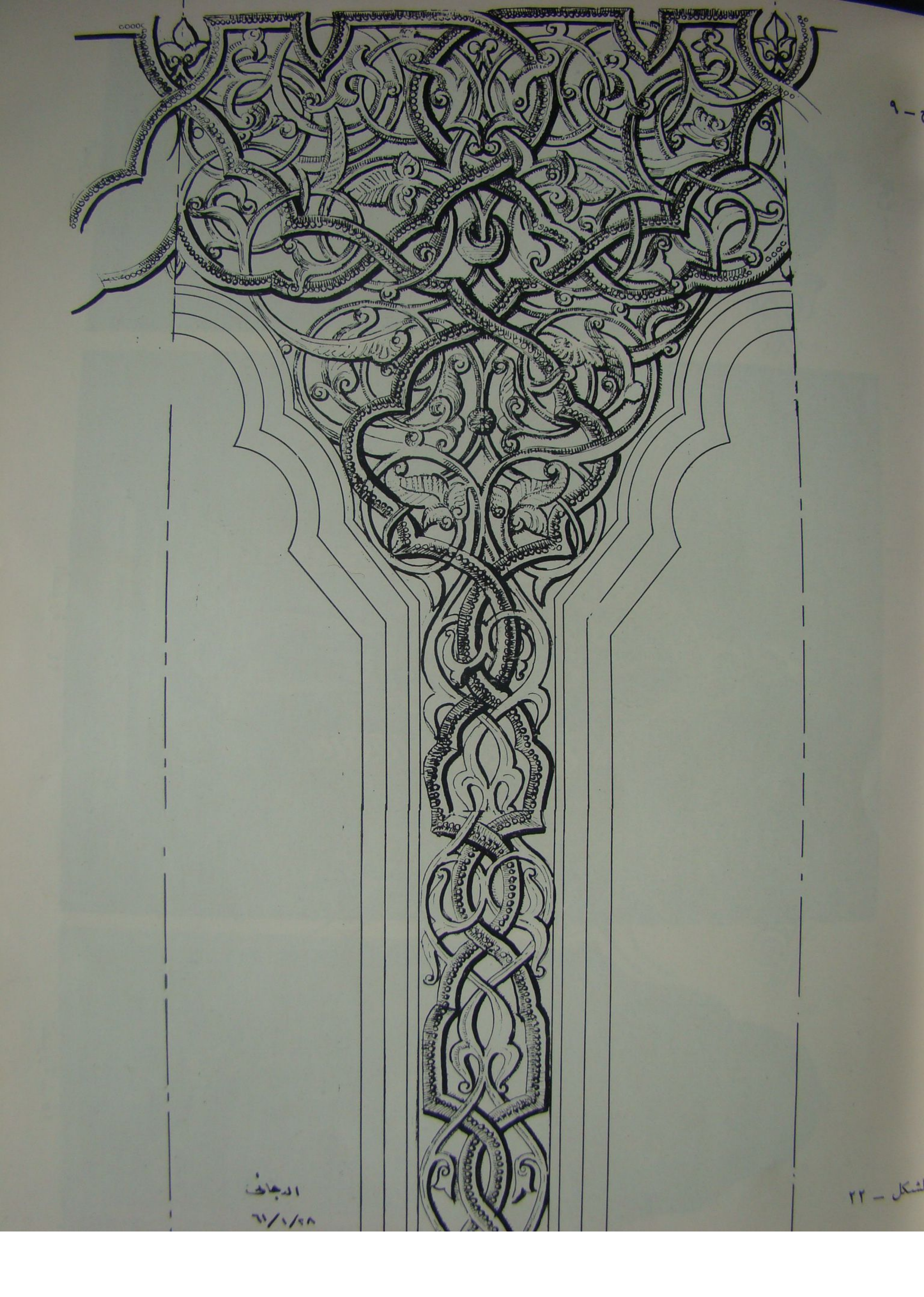
الصورة ــ ١٥

الصورة ــ ١٦



الصورة ـ ١٧

الصورة ـ ١٨



الشكل – ٢٢



الصورة ـ ١٩

الصورة ـ ٢٠

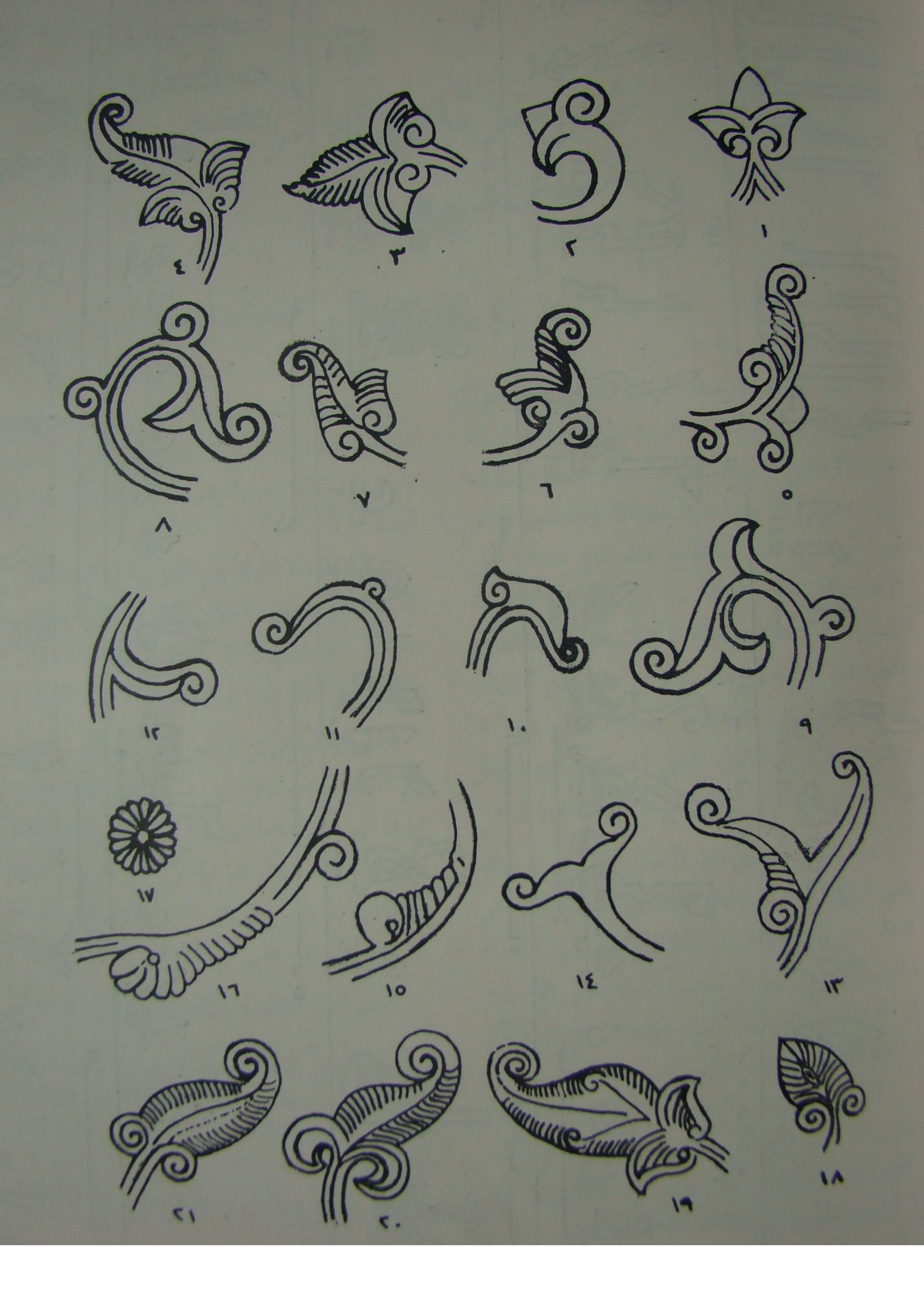
الصورة ـ ٢١



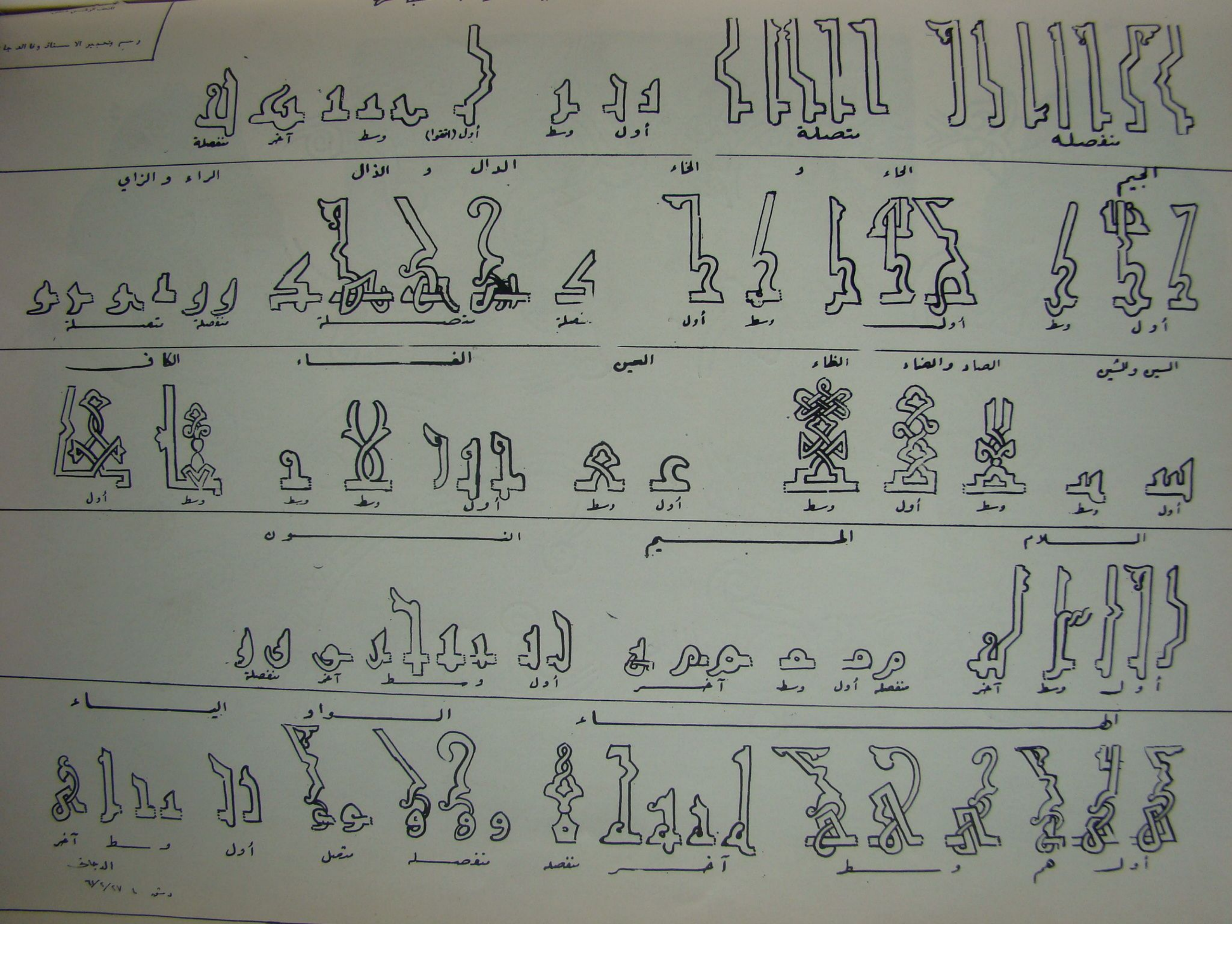
الصورة ـ ٢٣

الصورة ـ ٢٤

الصورة ـ ٢٥



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١



رسم وتحبير الاستاذ وفا الدجا
منفصلة
متصلة
أول
وسط
أول (اتفقوا)
وسط
آخر
منفصلة
الجيم
الحاء و الخاء
الدال و الذال
الراء و الزاي
أول
وسط
متصلة
منفصلة
السين والشين
الصاد والضاد
الظاء
العين
الفاء
الكاف
اللام
الميم
النون
أول
وسط
آخر
منفصلة
الهاء
الواو
الياء
أول
وسط
آخر
منفصلة
متصل
الدجاني
دمشق ٦٧/٩/٢٧